سلسلة خزانة التراث



شبيب بن شيبة التميمي

(أقواله وأخباره)

جمع وتحقيق ودراسة

د. يونس احمد السامرائي



خطب شبيب
بن شيبة التميمي

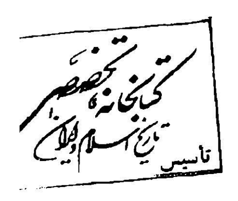
وزارة الثقافة
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد - ٢٠٠١



دار الشؤون الثقافية العامة « آفاق عربية » ـ شركة عامة

تعنون جميع المراسلات الى :
رئيس مجلس ادارة دار الشؤون الثقافية العامة: عادل ابراهيم
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٦١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar@uruklink.net
الموقع على شبكة الانترنيت www.uruklink.net/iraqinfo/dar-info.htm

سلسلة خزانة التراث



خطب

شبيب بن شيبة التميمي

وأقواله وأخباره

جمع وتحقيق ودراسة

د . يونس أحمد السامرائي



الطبعة الاولى - بغداد - ٢٠٠١

٨١٥
س ٢٨٤ السامرائي ، يونس احمد
خطب شبيب بن شيبه التميمي واقواله
واخباره / جمع وتحقيق ودراسة يونس احمد
السامرائي ـ بغداد : دار الشؤون الثقافية
العامة ، ٢٠٠١
١١٦ ص ؛ ٢٣ سم ـ (سلسلة خزانة
التراث)
١ ـ الخطابة أ ـ العنوان ب ـ السلسلة
م ـ و
٥٢٥ / ٢٠٠١

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٢٥) لسنة ٢٠٠١

مقدمة

كان فنا الأدب : الشعر والخطابة أبرز ما كان لدى العرب منذ عصر ما قبل الإسلام ، وبقيا يؤثران في حياة العرب والمسلمين بعد ذلك في العصور التي أعقبته ؛ لأنهما الوسيلتان الفعالتان في النفوس ؛ ولأن صاحبيهما يحتلان مركزاً كبيراً بين أبناء تلك العصور في تصوير المشاعر والذود عن العقيدة والفخر بالسجايا الحميدة ؛ ولأنهما دليلان على تمتع صاحبيهما بالقدرة الفائقة التي لا يستطيعها كل أحد .

وبقيت الخطابة تواكب الشعر مدى العصور التي سبقت العصر العباسي ، وتسجل ـ كالشعر ـ الكثير من الحوادث والوقائع لتلك العصور . ويبدو انها بقيت كذلك الى أوائل العصر العباسي ؛ لقربه من عصر الفصاحة والبلاغة . فكان لها ولذويها الأثر الكبير في النفوس ، كما كان لهما التقدير والتبجيل لدى الآخرين ؛ لأنها وليدة الاقتدار الخاص ، وسرعة البديهة ، وسعة العارضة ، وعمق الثقافة .

وما كاد العصر الاموي ينطوي أمره حتى كانت الخطابة والخطباء قد تضاءلا أو كانا يتجهان نحو الضعف والقِلّة ، اللهم إلا ما أثر لخطيبين هما : خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة ابن عمه ، فقد أعجب بهما غير واحد من معاصريهما ؛ لما قدّر لهما من موهبة واقتدار في هذا الفن .

وقد كتبتُ عن خالد وخطبه وأقواله وأخباره ، وارتأيت أن أكتب عن ابن عمه شبيب الذي كان أحد طلبة مدرسة خالد الخطابية ليكون هناك استيفاء لهذه المدرسة وطلبتها وتأثيرها في عصرها . فعمدت الرجوع الى أغلب ، إن لم يكن كل ما تيسر لي الوقوف عليه من مصادر ، ولممت ما تشعث من أخباره ونتاجه على وفق

الطريقة التي سلكتها في كتابتي عن ابن عمه خالد ورسمت صورة تكاد تكون واضحة لحياة شبيب وثقافته وعلاقته برجال عصره ، ودرست بشيء من التوسع نتاجه وخصائصه الفنية .

وظهر لي انه يكاد يكون في جوانب غير قليلة من حياته ونتاجه صورة قريبة من ابن عمه . ولا غرو فهما ينحدران من أسرة عريقة واحدة في التخصص بفن الخطابة والاقتدار عليها . ولحظ غير واحد من مترجميهما وذاكري أخبارهما هذا الأمر ، بل ان هناك أخباراً ونصوصاً نسبت اليهما كليهما ؛ مما يدل على وشائج القربى ، وتماثل النتاج ، وتشابه القريحة .

ان ابن شبية يكاد يكون آخر ما بقي في العصر العباسي الأول من الخطباء المشهورين الذين أثرت لهم خطب مشهورة ، وأقوال مأثورة ، وأخبار متنوعة .

وإذا وصف بعض الشعراء بأنه من ساقة الشعراء ؛ فان ابن شبية يكون من ساقة الخطباء في العصر العباسي الأول .

إني لآمل ان يكون عملي هذا نافعاً في مجال هذا الفن الذي قلّما حُـفِـلَ باهتمام الدارسين الذين انصرفوا في دراساتهم وبحوثهم الى فن الكتابة الذي ازدهر في هذا العصر ازدهاراً كبيراً ، وكان هو والشعر من أسباب تضاؤله وانحساره ، وقلة الباحثين فيه .

يونس احمد السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

شبيب بن شيبة التميمي

حياته ـ خطبه ـ أقواله ـ أخباره

اسمه ـ كنيته ـ لقبه ـ ولادته :

هو شبيب بن شيبة ، وقد جاءت كلمة (شيبة) في كثير من المصادر القديمة والمراجع الحديثة[1] . كما حُرفت الى (شبة) في مصادر أخرى[2] . يكنى بابي معمر[3] . ولا نعلم إن كان له ولد بهذا الاسم فكني به ، في حين ذكر له ولدان ، اسم الأول منهما عبدالرحيم ، واسم الثاني عبدالصمد[4] . ويلقب بالخطيب المنقري البصري[5] ، والتميمي[6] ، والأهتمي[7] ، والأخباري[8] .

---

(١) يُنظر : البيان والتبيين ، الفهارس ، وعيون الأخبار ١/٢٢٤ ، والدرة الفاخرة في الامثال السائرة ١(١٩٠ ، والبصائر والذخائر ١/٤٧٩ ، ٥٢٦ ، ونثر الدر ٤/١٥٠ ، وتاريخ بغداد ٩/٢٧٤ ، وربيع الابرار ٤/٢٦٥ ، ووفيات الاعيان ٢/٤٥٨ ، وشذرات الذهب ١/٢٥٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٠٧ ، والعبر في خبر مَنْ غبر ١/٢٣٩ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٦٦ ، والأعلام ٣/٢٢٩ .

(٢) يُنظر : حلية المحاضرة ١/١٤٣ ، والامتاع والمؤانسة ١/٧١ ، ومعجم الأدباء ١١/٢٦٨ ، وشرح نهج البلاغة ٩/٦٣ ، وثمار القلوب ٤٢٤ .

(٣) يُنظر : تاريخ بغداد ٩/٢٧٤ ، ووفيات الاعيان ٢/٤٥٨ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٦٦ ، ومجالس ثعلب ٤١٤ ، وفيه ان المهدي كان يكنيه بابي المعتمر .

(٤) يُنظر : تهذيب التهذيب ٣٠٧ .

(٥) يُنظر : تاريخ بغداد ٩/٢٧٤ ، ووفيات الاعيان ٢/٤٥٨ ، وتهذيب التهذيب ٣٠٧ ، والاعلام ٣/٢٢٩ .

(٦) يُنظر : ميزان الاعتدال ٢/٣٦٦ .

(٧) يُنظر : تهذيب التهذيب ٣٠٧ ، والاعلام ٣/٢٢٩ .

(٨) يُنظر : معجم الأدباء ١١/٢٦٨ .

ويبدو ان ولادته كانت بالبصرة ، بدليل لقبه الذي جاء في أكثر من مصدر كما تقدم ، وفي أخباره ما يشير الى هذا أيضاً[9] .

ولكن في أي سنة كانت هذه الولادة ؟ يبدو أن ليس هنالك سنة أو إشارة لا في تراجمه ولا في أخباره ما يدل على سنة معينة أو مقاربة لتلك الولادة ، ومعنى هذا ستظل هذه السنة مجهولة الى ان يظهر ما يحددها أو يقاربها .

نسبه :

ينتسب شبيب الى بني تميم ، وقد سرد غير واحد سلسلة نسبه التي أرجعها الى بني منقر . ونجتزىء بما جاء في تاريخ بغداد ؛ لانه أكثر مَنْ سرد أسماء هذه الأسرة العريقة التي كان لها شأن في الجاهلية والإسلام ، ونبغ فيها عدد كبير من الخطباء والشعراء ، كما كان لبعض أبنائها صحبة لرسول الله (ﷺ) .

جاء في ترجمة شبيب :

(شبيبُ بنُ شيبةَ ، أبو معمرٍ الخطيبُ المنقريُّ البصريُّ ، وهو شبيبُ بنُ شيبةَ بنِ عبدِاللّهِ[10] ، بنِ عمروِ بنِ الأهتمِ ، بنِ سُميٍّ ، بنِ سِنانِ بنِ خالدِ بنِ مِنقَرِ بنِ عبيدِ بنِ مُقاعرِ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيدِ بنِ مناةِ بنِ تميمِ بنِ مُـرّةَ بنِ أدِ بنِ طابخةَ بنِ إياسِ بنِ مضرَ بنِ نزارِ بنِ معدِّ بنِ عدنانَ[11] .

لا نعلم إن كان له اخوة ، ولكن كان له من الأولاد كما تقدم ، أثنان منهما مَنْ كان معاصراً علي بن هشام قائد المأمون ، المتوفى سنة ٢١٧هـ وله معه حكاية .

---

(٩) يُنظر : تاريخ بغداد ٢٧٦/٩ ، والامتاع والمؤانسة ٧٩/١ ، ووفيات الاعيان ٤٥٨/٢ .

(١٠) انفرد شرح نهج البلاغة ٦٣/٩ بقوله : (شبيب بن شيبة بن عقال) . ففي الفهرست ١٣٩ في معرض ذكر أسماء الخطباء جاء (ــ شبيب بن شيبة . شبة بن عقال . وفي الاغاني ٨١/٨ ان ابن شبة بن عقال كان له حديث طويل مع هشام بن عبدالملك حين ساله هشام ان يصف جريراً والفرزدق والاخطل . وانظر خطب خالد بن صفوان ٨٢ ـ ٨٣ التخريج ومعنى هذا ان ابن عقال غير ابن شيبة .

(١١) ٢٧٤/٩ ، ويُنظر : جمهرة أنساب العرب ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وكتاب (من كتاب جمهرة النسب) لياقوت ١١٤ ، والوفيات ١٢/٣ ، ١٨٢/٦ ، والاغاني ١٥١/٤ .

ولا نعلم كذلك إن كانت له بنات. بيد ان العتبي البصري المتوفى سنة ٢٢٨هـ[١٢] سأل بعض آل شبيب أيحفظون شيئاً من كلامه[١٣]. وان شبيباً زوّج ولده من ابنة سوار القاضي المتوفى سنة ٢٤٥هـ[١٤].

لا نعلم العلماء الذين ثقفوه أو أخذ عنهم، ولكن هنالك مَنْ حدّث عنهم وأخذ منهم، وأغلبهم ممن كان يتجه الى رواية الحديث أمثال: أبيه، والحسن، ومعاوية بن قرة، وعطاء بن أبي رباح، وهشام بن عروة وابن عمه خالد بن صفوان، وابن سيرين. ويظهر انه بعد ان أصبح قديراً على الرواية والتمكن منها، قصده غير واحد للرواية عنه، ففضلاً عن ولديه عبدالرحيم وعبدالصمد. روى عنه، أيضاً، الاصمعي ووكيع وبلال الأشعري وعبدالله بن صالح العجلي، وأبو معاوية، ومسلم بن ابراهيم، ويحيى بن يحيى النيسابوري وغيرهم[١٥].

ومعنى هذا ان شبيباً بسبب ما تلقاه ورواه، كان يميل الى الأخبار، ومن هنا نعته بعضهم بالاخباري[١٦]. وان مَنْ روى عنهم وأخذوا عنه كانت ثقافاتهم دينية تتصل برواية الحديث النبوي. ولهذا اختلف غير واحد في روايته وثقته من هذه الرواية، فشكك في دقتها، وجرّحه بعضهم في روايته.

جاء في تاريخ بغداد حول رواية شبيب ودقتها ما هذا نصّه:

(أنبأنا أبو سعد الماليني، أخبرنا عبدالله بن عدي، أخبرنا المرزباني - يعني محمد بن خلف - حدّثنا عبدالله بن محمد الكوفي، حدّثنا عبدالله بن نصر الكوفي، قال: قيل لعبدالله بن المبارك نأخذ عن شبيب بن شبة وهو يدخل على الأمراء؟ فقال: خذوا عنه فانه أشرف مَنْ ان يكذب.

قرأت في كتاب أبي الحسن بن الفرات بخطه، أخبرنا محمد بن العباس الضبي الهروي، حدثنا يعقوب بن اسحاق بن محمود. قال الادمي قال أبو علي صالح بن محمد: شبيب بن شبة صالح الحديث.

---

(١٢) الاعلام ٢/٣٢٦.

(١٣) يُنظر: العقد الفريد ٣/١٦٥.

(١٤) جمهرة خطب العرب ٣/٣٤٦.

(١٥) تاريخ بغداد ٩/٢٧٤، ووفيات الاعيان ٢/٤٥٨، وتهذيب التهذيب ٣٠٧.

(١٦) ينظر: معجم الادباء ١١/٢٦٨.

أخبرني البرقاني ، حدثني محمد بن أحمد بن محمد الأرمي ، حدثنا محمد بن علي الإيادي ، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : شبيب بن شيبة حدث عن الحسن بن عمرو بن ثعلب صدوق يهم .

أخبرنا الجوهري أخبرنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابراهيم بن عبيدالله بن الجنيد قال سئل يحيى بن معين ـ وأنا أسمع ـ عن شبيب بن شيبة بصري ، فقال : لم يكن بثقة .

أخبرنا محمد بن عبدالواحد ، أخبرنا محمد بن العباس ، أخبرنا أحمد بن سعيد السوسي حدثنا عباس بن محمد قال : سمعت يحيى بن معين يقول : وشبيب بن شيبة ليس بثقة .

أخبرنا البرقاني ، حدثنا يعقوب بن موسى الاردبيلي ، حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم ، حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي قال : قلت لابي زرعة شبيب بن شيبة ؟ قال ليس بالقوي .

أخبرنا البرقاني أخبرنا أحمد بن سعيد بن سعد حدثنا عبدالكريم بن أحمد بن شعيب النسائي حدثنا أبي قال : شبيب بن شيبة ضعيف ، أخبرنا أحمد بن أبي جعفر ، أخبرنا محمد بن عدي البصري ـ في كتابه ـ حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري ، قال : سالت أبا داود عن شبيب بن شيبة فقال : ليس بشيء)[17] .

ولا شك في ان من مصادر ثقافته الشعر الذي اطلع عليه وحفظه ، وتمثل به في غضون خطبه وأقواله وكان دقيقاً في روايته له[18] .

كما كان يرتاد المربد ويقف على ما يجري فيه من مطارحات أدبية وشعرية ، وروايته تفضيل ابن المقفع العرب على سواهم من أدلة هذا ، فقد كان شبيب حينذاك بالمربد حين أقبل عليهم ابن المقفع[19] ، كما انه تزود من الحديث النبوي بدليل تمثله به في أكثر من موضع من كلامه[20] .

ولا بد انه استقى من ابن عمه خالد بن صفوان شيئاً قليلًا أو كثيراً مما كان يلمّ

---

(١٧) ٩(٢٧٧ ـ ٢٧٨ . وينظر : تهذيب التهذيب ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ، وميزان الاعتدال : ٣٦٦ .

(١٨) ينظر : تهذيب التهذيب ٣٠٨ .

(١٩) ينظر : الامتاع والمؤانسة ٧١/١ .

(٢٠) ينظر : العقد الفريد ٤٨٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٧٤/٩ .

به خالد . ففي أخبارهما ما يدل على هذا . وكان شبيب معجباً بخالد ، وقد وصفه وصفاً جميلًا دقيقاً ، وبيّن ما انطوى عليه كلامه من فصاحة وبلاغة وبُعد هدف .

وبعد ان استوى شبيب خطيباً لامعاً كان اعجاب خالد به كبيراً ، كما كانت بينهما منافسة ومناقضة وخلاف وصفها الجاحظ فأحسن الوصف .

وفي حياة شبيب العلمية ثلاث مسائل خطِيء فيها : منها ما جاء في عيون الاخبار عن الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس قال قال بلال[٢١] لشبيب وهو يستعدي على عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر قال : أحْضِرنيه ، قال : قد دعوته لكلُّ ذلك يابى ، برفع كلّ ، قال بلال : فالذنب لكلّ)[٢٢] .

ومن الغريب ان يخطىء شبيب بجر كلمة (كل) وهو الخطيب الفصيح البليغ الذي لم يؤخذ عليه لحن في عامة خطبه وكلامه وأقواله . ترى هل هذا مما وضع عليه وخطىء به من باب الحسد والغيرة لشهرته وذيوع صيته وتقدمه في هذا الفن ؟

ومنها : ما ذكره ابن عبد ربه في (باب اللحن والتصحيف) . قال : (دخل شبيب بن شيبة على اسحاق بن عيسى[٢٣] يعزيه عن طفل أصيب به فقال في (بعض كلامه) : أصلح الله الأمير ، إن الطفل[٢٤] لا يزال (محبنظياً) على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواه ، قال اسحاق بن عيسى : سبحان الله ماذا جئت به ، إنما هو (مُحْبنطي) . أما سمعت قول الراجز :

إني إذا أنشـــــــــدت لا أحبنطي
ولا أحب كثـــــــــرةَ التمطِّي

قال شبيب : ألي يقال مثل هذا وما بين لا بتيها أعلم مني بها ؟ فقال له اسحاق

---

(٢١) لعله ابن أبي بردة أمير البصرة وقاضيها ، المتوفى سنة ١٢٦هـ (الاعلام ٢/٤٩) .
(٢٢) عيون الاخبار ٢/١٥٩ .
(٢٣) هو اسحاق بن عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس (جمهرة أنساب العرب ، ٣٥) .
(٢٤) في اللسان والتاج (السقْط) .

وهذه أيضاً . أللبصرة لابتان بالكع ، فأبان بتقريعه عواره ، فاخجله فسكت)[٢٥] .

علاقته بالاخرين :

يظهر انه اتصل بالخلفاء الامويين ، وإن لم تذكر أسماء أولئك الخلفاء فنادمهم[٢٦] ، وإذا صحَّ هذا فينبغي ان يكون أولئك من أواخر الخلفاء.

فمن أخباره في الدولة الاموية ان عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز[٢٧] ، الذي كان أميراً على العراق والذي قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية قد ولّى شبيباً على البصرة وأرسل اليه ان يوفد اليه وفداً ، فارسل الى جماعة يأمرهم بذلك ، وأرسل الى عمرو بن عبيد فامتنع مهدداً شبيباً بسوء السيرة في تلك الولاية[٢٨] . والجدير بالذكر ان ابن خلكان انفرد بهذه الرواية ، ولم تأت في أي مصدر آخر.

ومنها :

انه حج في سنة ١٢٥هـ ، وهي السنة التي توفي فيها هشام بن عبدالملك ، وتولي الوليد بن يزيد[٢٩] .

ومنها روايته خبراً عن تكلم رجل من الحكماء عند عبدالملك في معنى رجل ...)[٣٠] .

ومنها : ان بلال بن أبي بردة ، أمير البصرة وقاضيها ، قال لشبيب وهو يستعدي على عبدالاعلى بن عبدالله بن عامر ان يحضر كما تقدم .

---

(٢٥) العقد الفريد ٢/٤٨٢ . وانظر : أخبار الحمقى والمغفلين ١١٨ ـ ١١٩ وفيه ان شبيباً دخل على عيسى بن جعفر بن المنصور .

عن ابن عبد ربه : (قوله : الـمحُبنطي : الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء ، وهو بالطاء غير معجمة . ورواه شبيب بالظاء المعجمة . وقوله ما بين لابتيها خطأ ، إذ ليس للبصرة لابتان ، وإنما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود).

(٢٦) ينظر : تهذيب التهذيب ٣٠٨ ، والاعلام ٣/٢٢٩ .

(٢٧) قتل سنة نيف وثلاثين ومائة ، الوفيات ٣/٤٦١ .

(٢٨) الوفيات ٣/٤٦٠ .

(٢٩) ينظر : العقد الفريد ٥/١٠٦ .

(٣٠) ينظر : البصائر والذخائر ٢/١٨٩ ـ ١٩٠ ، لا شك في ان هذه رواية من مسموع شبيب لا من رؤيته عبدالملك المتوفي سنة ٨٦هـ ، (الاعلام ٤/٣١٢) .

ويبدو ان شبيباً بعد ان اشتهر صيته ، وذاعت قدراته البلاغية والخطابية ، وتمكنه من زمام اللغة ، وتحليه بقوة العارضة وجد ان بيئة البصرة المحدودة بالقياس الى بيئة بغداد حاضرة الخلافة التي كانت مطمح كل أديب واسع الآمال ، وراغب في الشهرة مادياً واجتماعياً غير كافية له ، فعزم على ان تكون هي المقصد والغاية التي يشرئب اليها ، ويسعى ليأخذ مكانه بين قاصديها من الادباء والشعراء والمتكلمين ، بل ان هدفه كان بعيد المرمى ومطمحه كان واسع الأمل ، انه بلاط الخليفة وحاشيته ومنادميه ، وهذا ما كان له وتحقق .

فقد روى انه (قدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به وبالمهدي بعده)[٣١] .

إن أخباره مع المنصور تتناول أموراً شتى ، ولكنها لا تعدو ان تكون أخبار نديم مثقف مسلّح بكل وسائل النديم النبه الناجح ، فقد أتقن ما ينبغي ان يمارسه في هذا الشأن ، ولهذا روى انه قال :

(ينبغي لمَنْ ساير خليفة ان يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة ان يسأله عن شيء لم يحتج الى ان يلتفت ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس ، وإن سار بين يديه ان يحيد عن سَنَنِ الريح التي تؤدي الغبار الى وجهه)[٣٢] .

إن صلته بالمنصور ترجع الى سنة ١٢٥هـ ، حين حج شبيب فالتقى بالمنصور ودار بينهما حديث طويل سجله بن عبد ربه في عقده . وفي هذا الحديث أشياء مهمة في صلة شبيب بالمنصور ، وفي وصفه لابي جعفر قبل استخلافه وقبل قيام الدولة العباسية ، ولعل وصفه هذا من أنق ما وُصف به المنصور ، وما كان يتحلى به من صفات خلقية وخلقية .

وفيه ان المنصور وعده خيراً إذا ما قامت دولتهم ، كما فيه اطلاعه على سر الدعوة العباسية ، وعلى مَنْ كان يقوم به ، وفيه من نصائح المنصور له إذا ما قامت دولتهم ، أن لا يخطب الاعمال ، ولا يتعرض للاموال ، وفيه أيضاً ترحيب المنصور به عند استخلافه وتزكيته واخلاصه للدولة وعرض عليه المنصور الإكتفاء بما يمنحه من رزق أو أن يتولى عملاً من الاعمال ، فاختار الاول ، وفيه توصية المنصور لابنه

---

(٣١) تاريخ بغداد ٢٧٤/٩ ، والوفيات ٤٥٨/٢ .

(٣٢) عيون الاخبار ٢٢/١ ، والعقد الفريد ١٨/١ .

المهدي بشبيب[٣٣] .

ويظهر ان علاقته بالسفاح أخي المنصور لم تكن واضحة بدليل سؤال المنصور له عما كان يعمله في أيام أخيه ذاك ، واعتذار شبيب له . ولخلو أخباره من خبر واحد يشير الى صلته بالسفاح ، اللهم إلا تعزيته للمنصور على أخيه أبي العباس السفاح ، فقد أثرت له تعزية يقول فيها :

(جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجراً ، وأعقبك عليه صبراً ، وختم لك نلك بعافية تامة ، ونعمة عامة ، فثواب الله خير لك منه ، وما عند الله خير له منك ، وأحق ما صُبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل)[٣٤] .

إن ما تحلّى به شبيب من صفات النديم ، إما رزق من حلاوة الكلام ، وطرافة الحديث جعله في موضع النديم المسامر ، ولهذا تبوأ هذا المنصب في مجلس أبي جعفر المنصور ، فكان أحد سمّاره المتحفين له بكل ما يسلّيه ويُذهب عنه ما يضايقه من أمور الناس ، فكان حيناً يصحبه ويكاد يداعبه ، من ذلك قول شبيب : (كنت أسير في موكب أمير المؤمنين أبي جعفر فقلت يا أمير المؤمنين رويداً فاني أمير عليك ، فقال : ويلك أمير عليّ ، قلت : نعم ، حدثني معاوية بن قرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقطف القوم دابة أميرهم ، فقال أبو جعفر : أعطوه دابة فهو أهون من ان يتأمّر علينا)[٣٥] .

وحيناً يطلب منه المنصور ان يعظه على ان لا يطيل ، فينبري شبيب ملبياً طلب الخليفة ومطلقها عظة بليغة مرصوفة بجواهر الكلام ، وبدائع التعبير ، حتى تناقلت المصادر بين مقتضب لها ومطيل ، ولعل أطول ما جاء فيها ما نقله ابن خلكان ، حيث قال :

(يا أميرَ المؤمنينَ إنّ اللّهَ عزّ وجلّ قَسَمَ الدُنيا فلم يَرْضَ لكَ إلا بأرفعِها وأشرفِها ، فلا تَرْضَ لنفسِكَ من الآخرةِ إلا مِثلَ الذي رَضي لكَ في الدُنيا ، وأُوصيكَ بتقوى اللّهِ عزّ وجلّ ، فإنّها عليكُمْ نَزَلَتْ ، وعليكُمْ أقبَلَتْ ، وإليكُمْ صَدَرَتْ) .

---

(٣٣) ينظر : العقد الفريد ١٠٦/٥ - ١١٠ .

(٣٤) العقد الفريد ٣٠٨/٣ ، ونهاية الارب ١٦٨/٥ .

(٣٥) وفيات الاعيان ٤٥٩/٢ .

قال لقد أوجزْتَ وقَصَّرْتَ ، قلتُ : والله لَئِنْ قصَّرتُ ، فما بَلَغْتُ كُنْهَ النِّعمةِ فيكَ)[٣٦] .

وكان شبيب يصحب المنصور فيستمع الى خطبه في أوقات الأزمات ، ويروي ما يحدث له من تلكؤ وضيق ، وما ينطلق من ذرابة اللسان ، وجواهر اللفظ ، وبلاغة القول ، فقد روى انه بعد ان تجمعت الحوادث على المنصور ، خرج في يوم من أيامه حتى علا المنبر فأرَم عليه طويلًا لا ينطق ، فالتفت رجل الى شبيب قائلًا له ، ما لأمير المؤمنين لا يتكلم ، فانه والله ممن يهون عليه صعاب القول فما باله ، قال : فافترع الخطبة ، ثم قال ...)[٣٧] .

وكان شبيب يستحضر أبلغ العبارات ، وأدقها معنى ، وأبعدها مرمى في مساءلة أبي جعفر المنصور ، منها قوله : (أصلحك الله إني أحب المعرفة ، وأجلك عن السؤال ، فقال له : فلان بن فلان)[٣٨] .

وعلق ابن عبد ربه على هذا ، بقوله :

(وما سمعت بألطف معنى ، ولا أكمل أدباً ، ولا أحسن مذهباً في مساءلة الملوك من شبيب بن شيبة وقوله لأبي جعفر)[٣٨] .

وكان يفطن الى ما يريده المنصور ويرتاح اليه فيندفع كالاتي الهادر يصفه ويطريه ، من ذلك وصفه لخطبة ألقاها صالح بن المنصور الذي أقامه أبوه فتكلم وأجاد في الكلام[٣٩] .

أما علاقته بالمهدي ، فهي أطول وأكثر وضوحاً وأخباراً من صلته بخليفة سواه ، فكان يصاحبه في بعض أسفاره ، وكان يجالسه في كل خميس خامس خمسة[٤٠] . ويشارك فيما يقال في تلك المجالس ، فكان يقع كلامه من نفس المهدي موقعاً حسناً مرات ، كما كان ينكر ما يبديه من رأي وخاصة في بعض الخارجين على

---

(٣٦) نفسه ٤٥٩/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٧٥/٩ ، وربيع الابرار ٢٤٧/٤ ، والاخبار الموفقيات ٣٩٩ ، والبيان والتبيين ١٩٨/٢ .

(٣٧) ينظر : الطبري ٩٢/٨ ، حوادث ١٥٨هـ .

(٣٨) العقد الفريد ٤٦١/٢ . وانظر المصدر نفسه : ١٠٧/٥ .

(٣٩) ينظر : البيان والتبيين ٣٥١/١ - ٣٥٢ ، وربيع الأبرار ٢٦٥/٤ .

(٤٠) ينظر : مجالس ثعلب ٤١٣ - ٤١٤ ، ونثر الدر ٣٧٩/١ .

الخلافة أخرى.

وصلته بالمهدي ترجع الى أيام أبيه المنصور الذي ضمه اليه ، وأوصاه به ؛ لأنه أفرغ له منه[41] .

فمن أخباره معه التي لم يحسن شبيب تقدير ما أثير فيها ، مما أغضب المهدي وأمر بحجبه عنه ، ان المهدي خرج عشية وهو غضبان لما طرق سمعه خروج عيسى بن زيد ، فلعن كتّابه وعماله وأصحاب بريده وأخباره الذين غمضوا عليه أمر عيسى ، فانبرى شبيب يهوّن الامر على المهدي ، ويشكك في قدرة عيسى وفي اتباع الناس له ، فغضب المهدي وكذّب ما قاله شبيب ، ومنكراً له فساد رأيه ، ثم أمر الفضل بن الربيع حجبه عنه ، فحجبه أشهراً ، بيد ان الخليفة مع ذلك كان يضمر له حباً وتقديراً ، فما كاد المهدي يسمع بعودة شبيب حتى أمر بادخاله فرحب به وكنّاه وقال له : (أبقاك الله طويلًا ، فان في بقاء مثلك صلاحاً للعامة والخاصة) ، أما شبيب فتمثل بثلاثة أبيات تشير الى ما يضمره للخليفة من ودّ واخلاص[42] .

ويظهر ان حجبه هذا أثر تأثيراً بليغاً في نفسه حتى بان جزعه واشتد ألمه ، وكاد صبره ينفد ، ولمح بعضهم هذا فيه فعزره ولامه على هذا ، مع ما يتحلى به من شرف وسعة يد ، وعظم قدر وجاه . فأجاب اجابة العارف بمغزى مَـنْ يصحب الملوك ، وما تؤول اليه هذه الصحبة والمنادمة[43] .

ومن أخباره ، ان المهدي ذكر الوليد بن يزيد فنعته بالظرافة والأدب فانطلق شبيب معترضاً على هذا النعت ومتهماً الوليد بالزندقة ، وناصحاً الخليفة بالتخلي عن ذكر اسمه ، الأمر الذي أثار المهدي وطلب من شبيب السكوت معللًا ذلك ومسبّبه[44] .

ومنها :

ما رواه المهدي من ان شبيباً كان يسايره في طريق خراسان ، فكان يتقدم

---

(٤١) ينظر : العقد الفريد ٥/١١٠ .

(٤٢) ينظر : مجالس ثعلب ٤١٣ ـ ٤١٤ ، ونثر الدر ١/٣٧٩ .

(٤٣) ينظر : البصائر والذخائر ١/٤٧٩ .

(٤٤) ينظر : الاغاني ٧/٨٣ . ومن الجدير بالذكر ان أبا الفرج روى في أعقاب هذا الخبر نفسه ولكن جعل المتكلم والد شبيب .

الخليفة بصدر دابته لسبب نكره وهو وقاية الخليفة من الشمس أو تكبيته ما يطلبه منه دون الالتفات أو التباطؤ ، ولكنهم حين انتهوا الى مخاضة أقحم المهدي دابته فاتبعه شبيب فملأ ثيابه ماء وطيناً ، فقال له المهدي مكنياً (يا أبا معمر ، ليس هذا في الكتاب)[٤٥] .

ومنها :

ان المهدي عاتبه في شيء بلغه عنه ، فاعتذر اليه متنصلاً مما رمي به[٤٦] .

ومنها :

وصفه للمهدي عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام والثناء عليه وعلى آبائه[٤٧] .

وفي أخباره مع المهدي ما كان يوصيه به ، أو يصف ما يسأل عنه وهو خارج من داره ، فقد روى انه أوصاه بالصبر وتمثل ببيت شعر في هذا الصدد[٤٨] .

وروي انه قال للمهدي يوماً : (أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى الله بنيك فيك ما أراك في أبيك)[٤٩] .

كما روي انه أوصى المهدي قائلًا :

(يا أمير المؤمنين ، ان الله إذ قسّم الأقسام في الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها ، فلا ترضَ لنفسك في الآخرة إلا مثل ما رضي لك به من الدنيا ، فأُوصيك بتقوى الله ، فعليكم نزلت ، ومنكم أُخذت ، وإليكم تُردّ)[٥٠] .

وروى ان قائلًا قال له وقد رآه خارجاً من دار المهدي : (كيف رأيت الناس ؟) .

---

(٤٥) البيان والتبيين ٢/٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٤٦) ينظر : المحاسن والمساوىء ٥٠٨ .

(٤٧) ينظر : تاريخ بغداد ١٠/١٧٤ .

(٤٨) ينظر : أدب الدنيا والدين ٢٧٨ .

(٤٩) البيان والتبيين ١/٣٥٥ .

(٥٠) العقد الفريد ، ٣/١٦٥ ، والبيان والتبيين ٢/١٩٨ ، وفيه الوصية أقصر مما في العقد ، والوفيات ٢/٤٥٩ ، وفيه ان المنصور طلب من شبيب ان يعظه كما تقدم ، المحاسن والمساوى ٤٣٥ ، وفيه ان شبيباً أوصى المهدي بذلك .

قال : (تركت الداخل راجياً ، والخارج راضياً)[٥١] .

ومن هذه الأخبار :

ما روي من ان شبيباً كان نُبىء ان عيسى بن موسى كان عيياً ؛ فاحب التاكد من ذلك ، فدعاه المهدي لكي يسمع خلع عيسى نفسه من ولاية العهد لموسى الهادي ، فصعد عيسى المنبر وارتجل كلمة موجزة أشار فيها الى ما أمره به المهدي[٥٢] .

ومنها :

استشارته في كلام قاضي البصرة الذي ألقاه بين يدي المهدي[٥٣] .

ومنها :

انه كان قاعداً بباب المهدي ، فاقبل عبدالصمد بن الفضل الرقاشي الذي تكلم في نعت عصا فأجاد ، وعلق شبيب على ذلك[٥٤] .

ومنها :

انه أُتي المهدي باسرى من الروم ، وأراد تشريف شبيب بذلك ، فاوعز اليه بقتل أحدهم ، فابى معتذراً بما حصل لقبيلة الفرزدق من تعيير بسبب عدم مقدرة الفرزدق على فعل ذلك ، وكان أبو الهول الشاعر حاضراً فهجا شبيباً متهماً إياه بالجبن من جهة ، وبالقدرة على تلفيق الكلام من جهة أخرى[٥٥] .

ومنها :

ولعله في عهد المهدي اتهام شبيب بتهيئة الكلام والاستعداد له ، فطلب اليه ان يصعد المنبر فجاة لاختباره في هذا ، فصعد وألقى كلمة بليغة يمتدح فيها أمير

---

(٥١) تاريخ بغداد ٢٧٥/٩ ، والبصائر والذخائر ٥٤٢/٢ ، والوفيات ٤٥٩/٢ ، والبيان والتبيين ٣٥٢/١ ، وعيون الاخبار ٩١/١ ، والعقد ١٣٨/٢ ، ٢٦٧/٢ وفيه (وقيل لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد) . وهو بعيد الاحتمال .

(٥٢) ينظر : الاخبار الموفقيات ١٦٥ .

(٥٣) ينظر : نفسه ٢٠٧ .

(٥٤) ينظر : الصناعتين ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

(٥٥) ينظر : أدب الدنيا والدين ٢٦ ، وربيع الابرار ٢٦٥/٤ .

المؤمنين ، ويثني عليه[٥٦] .

ومن أخباره مع المهدي تعزيته له على ابنته البانوقة الذي اشتد جزعه عليها وجلس للناس يعزونه ، وأمر ألا يحجب عنه أحد ، فاكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة ، وكان منهم شبيب الذي عزاه بتعزية بليغة موجزة كان لها أثرها البعيد في نفس المهدي ، فكانت سبباً في تسلّيه ، فاذن للناس . ولاهميتها تناقلتها المصادر ، واختلفت في مقدار نصها ، وإن تشابهت في فحواها[٥٧] .

* * *

انطلق شبيب في ميادين الحياة ، فاتصل بعدد آخر من رجال الدولة ، والشخصيات المعروفة في عالم الاجتماع والسياسة والادب والعلم ، فكان النديم والمجالس والمشارك لاولئك . من ذلك انه جاء سليمان بن علي[٥٨] الامير في حاجة وكان سليمان حلف انه لا يقضي هذه الحاجة . ولكن شبيباً ما زال به حتى استطاع بذرابة لسانه ، وقوة حجته ان يقنعه بغير ذلك ، فلم يكن من سليمان غير قضاء تلك الحاجة[٥٩] .

ومنه :

انه ألقى بين يدي سلم بن قتيبة[٦٠] ، لما أوقع بالازد خطبة بليغة بيّن فيها أثر العفو والصفح عمن يتعرضون ما تعرض له مَنْ أوقع بهم[٦١] .

ومنه :

سماعه عن سلم هذا ان من الشعر أبياناً يستغنى في المثل باعجازها عن

---

(٥٦) ينظر : العقد الفريد ١٣٨/٢ ، وزهر الاداب ٩٠٩ ، وفيه ان الكلام لابن عباس في الامام علي .

(٥٧) ينظر : عيون الاخبار ٥٣/٣ ، والتعازي والمراثي ، ١٤١ ، والطبري حوادث ١٦٩هـ ، وربيع الابرار ١٩٢/٤ ، والمخلاة ٢٥٨ .

(٥٨) توفي سنة ١٤٢ (الاعلام) ١٩٣/٣ .

(٥٩) ينظر : الوفيات ٤٦٠/٢ .

(٦٠) توفي سنة ١٤٢هـ (الاعلام) ١٦٨/٣ .

(٦١) ينظر : البيان والتبيين ٣٩٠/١ .

صدورها ، ويصدورها عن أعجازها[٦٢] .

ومن أخباره :

حضوره مجلس يحيى بن خالد[٦٣] ، وروايته ما قيل في ذلك المجلس ، ومن سرعة جواب يحيى[٦٤] .

ومنها :

خبره وأصحابه مع الاعمش ، وما دار بينهم من كلام أشبه بالمداعبة[٦٥] .

ومن أخباره مع الشعراء ، خبره مع أبي نخيلة الذي وصفه بعضهم بانه علاقة صحبة ومودة ، وقد ابتاع الشاعر داراً وسأل في بنائها فامتنع شبيب من إعطائه شيئاً ، وحين ألحّ الشاعر في الطلب ، وامتناع الشبيب في إعطائه هجاه ، ثم توسل ببعض المشايخ فأعطاه ما سأله فمدحه[٦٦] .

ومن أخباره :

ما كان بينه وبين عمرو بن عبيد[٦٧] من ملاحاة ومخاصمة[٦٨] .

ومنها :

تزويج ابنه من ابنة سوّار القاضي[٦٩] ، وإلقاؤه خطبة في ذلك[٧٠] .

ومنها :

ان رجلًا قال لشبيب انه يحبه فرد عليه رداً يبين فيه سبب هذا الحب[٧١] .

ومنها :

---

(٦٢) ينظر : حلية المحاضرة ٢٤٣/١ ، وفيه (مسلم) ولعله تحريف .

(٦٣) توفي سنة ١٩٠هـ (الاعلام) ١٧٥/٩ .

(٦٤) ينظر : البصائر والذخائر ٥٢٦/١ - ٥٢٧ .

(٦٥) ينظر : حلية الأولياء ٥٤/٥ . توفي الأعمش سنة ١٤٨هـ (الاعلام) ١٦٨/٣ .

(٦٦) ينظر : الاغاني ٤٠٤/٢ ، ومعجم الادباء ٢٦٨/١١ .

(٦٧) توفي سنة ١٤٤هـ (الاعلام) ٢٥٢/٥ .

(٦٨) ينظر : تاريخ بغداد ٢٧٧/٩ ، وربيع الابرار ٢٤٣/٢ .

(٦٩) توفي سنة ٢٤٥ (الاعلام ١٦٣/٣) ، وهذا التاريخ يجعل قبول الخبر لا يخلو من حذر .

(٧٠) ينظر : جمهرة خطب العرب ٣٤٦/٣ .

(٧١) ينظر : الصداقة والصديق ١٤٩ ، ونثر الدر ١٥٠/٤ .

انه لما مات مسمع جاء الى ولده وأهله وبني عمه فعزاهم ببيت شعر[٧٢] .

ومنها :

انه توسل لرجل كان يريد الاتصال بالمهدي فتعذر عليه بسبب تطويل شبيب الصلاة ، فأخذه معه الى الخليفة وقصّ عليه الحكاية فقضى المهدي حاجته ، وأمر له بثلاثين ألف درهم[٧٣] .

إن سعة علاقاته مع الناس ليس لها حدود ، حتى أثرت له تعزية يهودي على مصيبته[٧٤] .

أما صلاته بأبن عمه خالد بن صفوان ، فمتينة وواسعة ، فقد رويت أخبار لهما وعنهما في المظان التي ذكرتها . من ذلك ، ما رواه الجاحظ في بيانه من ان شبيباً روى خبر خطبة يزيد بن المهلب بواسط عن خالد[٧٥] . ومن ذلك ما كان بينهما من حال تدعو الى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة بسبب ما بينهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة[*] .

ومن ذلك ما روي لأحدهما في أمر الآخر : (ليس له صديق في السرّ ، ولا عدو في العلانية)[٧٦] .

ومن ذلك سؤال شبيب لخالد عن أحب إخوانه اليه وجواب خالد[٧٧] .

ومنها :

حكاية خالد مع شبيب وتكلم الثاني بكلام أعجب به خالد[٧٨] .

ومنها :

---

(٧٢) ينظر : التعازي والمراثي ١٤٩ .

(٧٣) ينظر : الوفيات ٤٥٩/٢ .

(٧٤) ينظر : ربيع الابرار ٢٢٠/٢ .

(٧٥) ٢٩٢/١ .

(*) نفسه ٤٧/١ .

(٧٦) نفسه ٣٤٠/١ . وانظر : الحيوان ٥٩٢/٥ .

(٧٧) ينظر : أمالي القالي ١٩٥/١ وخطب خالد بن صفوان ٥٦ ـ ٥٧ .

(٧٨) ينظر : الوفيات ٢٤/٦ .

خبر خالد مع السفاح الذي أغراه خالد بالزواج من امرأة أخرى[٧٩] .
ومنها :
حكاية خالد مع هشام بن عبدالملك وتذكّره قصة النعمان وتنصره[٨٠] .
ومنها :
خبر إيفاد يوسف بن عمر الثقفي خالد بن صفوان الى هشام بن عبدالملك في وفد العراق[٨١] .

كان شبيب معجباً بآبن عمه ؛ لما كان عليه من قدرات خطابية وعلم بما يقوله ويتكلم به ؛ ولهذا وصف ما كان عليه خالد وصفاً جميلًا رائعاً يدل على مهارة شبيب وقدرته الفائقة في مجال الكلام . واختيار اللفظ المناسب ، وهو جدير بأن يذكر في خصائص كلامه وأسلوبه ، قال :

(لم أرَ متكلماً قط أذكر لما عقد عليه كلامه ، ولا أحفظ لما سكن من نطقه من خالد بن صفوان ، كان يُشبِع المعقودَ بالمعانيِ التي يصعب الخروج منها الى غيرها ، ثم يأتي بالمحلول واضحاً بيّناً ، مشروحاً منوّراً ، وكان السامع لا يعرف مَغزاه ومقصده في أول كلامه حتى يصير الى آخره)[٨٢] .

كما كان ، الاعجاب متبادلًا بينه وبين عبدالصمد بن الفضل الرقاشي الذي أقبل وكان شبيب قاعداً بباب المهدي فلما رآه شبيبٌ قال : أتاكم والله كليم الناس ، وطلب منه ان يتكلم ، فقال عبدالصمد : أمعك يا أبا معمر وأنت خطيبنا وسيدنا ، قال : نعم ، فوالله ما رأيت قلباً أقرب من لسان من قلبك من لسانك ، فقال عبدالصمد : في أيّ شيء أتكلم ، فمرّ وإذا بشيخ معه عصا يتوكأ عليها ، فقال : صف لنا هذه العصا ، فحمد الله وأثنى عليه فانطلق في وصفها . وبعد الانتهاء قال شبيب : (فما سمعت كلاماً على بديه أحسنَ منه)[٨٣] .

---

(٧٩) ينظر : الانكياء ١١٩- ١٢١ .
(٨٠) ينظر : الاغاني ١٣٦/٢ - ١٤٠ .
(٨١) ينظر : معجم الادباء ٢٨/١ - ٣٤ .
(٨٢) الصناعتين ٤٦٣ .
(٨٣) نفسه ٤٥٨ .

صفاته :

إن السبب في هذه العلاقات الواسعة يرجع الى ما يتحلى به الرجل من صفات ، فقد كان رجلًا شريفاً يفزع اليه أهل البصرة في حوائجهم فيقضيها لهم[٨٤] .

ليس في أخباره ما يشير الى صفة من صفاته الخِلقية ، وأكبر الظن انه كان مقبول الصورة ، ليس فيه عاهة أو شيء يقزز رؤيته ، ولو كان فيه مثل هذا لما نادم الملوك والأمراء وغيرهما في العصرين : الأموي والعباسي ، ولكان نبز بذلك ممن تناول صفاته وما كان يتحلى به . أما صفاته الاخر ، فهي كثيرة نقلتها أخباره فمن هذه الصفات : حفظ السرّ ، والالمعية ، والخلق الرصين ، والنباهة البارعة ، والتذكر الدقيق . وكل هذه الصفات يمكن تلمسها في الخبر الطويل الذي رواه عن صلته بالمنصور قبل قيام الدولة العباسية ، وقبل استخلافه[٨٥] .

ومن هذه الصفات سرعة البديهة المقرونة بالجواب السريع المقنع المشتق من طبيعة العلائق الإنسانية والاجتماعية ، ولعل اجابته من ادّعى محبته ونصيحته دليل هذا ، فقد قال لرجل ادعى محبته ونصيحته : (وكيف لا يكون كما وصفت وكما ذكرتَ ، ولست بخطيب ، ولا جار قريب ، ولا بن عم نسيب)[٨٦] .

ومنها :

اتقانه فن المنادمة ، ومعرفته بأصوله ، وما ينبغي لمَـنْ ينادم الخلفاء ان يتصف به ، وله في هذا الشأن كلمة مأثورة ، تقدمت الإشارة اليها في منادمته للمهدي[٨٧] ، ومن أجل هذا كان كريماً على المنصور والمهدي أثيراً عندهما[٨٨] .

وهو من جانب آخر متواضع ، يجالس الفقراء ، ويوآخي المساكين ، ويندمج معهم دون ان يترفع عنهم أو يتظاهر عليهم ، ولهذا قيل فيه : (رحمة الله على أديب

---

(٨٤) ينظر : الوفيات ٢/٤٥٩ .

(٨٥) ينظر : العقد الفريد ٥/١٠٦ - ١١٠ .

(٨٦) ينظر : رسائل الجاحظ ١/٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٨٧) ينظر : الوفيات ٢/٤٥٩ .

(٨٨) ينظر نفسه : ٢/٤٥٨ .

الملوك ، وجليس الفقراء وأخي المساكين)[٨٩] .

ومنها :

حبه معاونة الآخرين ومساعدتهم حتى قيل عنه (كان شبيب بن شبة رجلًا شريفاً ، يفزع اليه أهل البصرة في حوائجهم)[٩٠] .

ومنها :

اتصافه بالكرم ، فكان يتعهد أصحابه ، ولا يتاخر عن إطعامهم ، وإذا ما دعي من الخلافة لامر ، تركهم يتمون غداءهم ، وركب الى مَنْ دعاه)[٩١] .

ومن كرمه ما أجاز به أحد من أخرّه عن لقاء الخليفة بسبب إطالته الصلاة الذي أوصله الى الخليفة المهدي وقصّ عليه الحكاية فاعطاه المهدي ثلاثين ألف درهم ، وأعطاه شبيب أربعة آلاف درهم من ماله الخاص[٩٢] .

ومن صفاته :

الرقة المشوبة بالجبن ـ إذا صحّ التعبير ـ ولعل امتناعه عن قتل أحد أسرى الروم في حضرة المهدي دليل على هذا ، وإن حاول التنصل عن ذلك متعذراً بحكاية الفرزدق المعروفة ، وكان هذا مدعاة لهجاء أبي الهول الشاعر ، وكان حاضراً له[٩٣] .

ومنها الخجل ، فقد روى ان اعتذاره عن قتل الأسير وهجاء الشاعر له جعله لا يخطب إلا وتبيّن فيه الخجل[٩٤] . أو ظهر في خطبته الاضطراب[٩٥] .

ومنها :

معرفته بأثر الجوع في قضاء الحوائج أو التصرف في الأمور ، لهذا كان يتناول قبل غدوه كل يوم شيئاً من الطعام ، وحين سئل عن ذلك أجاب ان الجوع يقف حائلًا

---

(٨٩) ينظر : البيان والتبيين ١/١١٣ ، والاعلام ٣/٢٢٩ .

(٩٠) ينظر : تاريخ بغداد ٩/٢٧٥ ، ونشوار المحاضرة ٦/١١٢ .

(٩١) ينظر : الاخبار الموفقيات ٢٠٧ .

(٩٢) ينظر : تاريخ بغداد ٩/٢٧٥ .

(٩٣) ينظر : أدب الدنيا والدين ٢٦ .

(٩٤) ينظر : زهر الآداب ٩٠٩ .

(٩٥) ينظر : ربيع الابرار ٤/٢٦٥ .

بين الإنسان وقضاء الحوائج ؛ لأن النهم لا مروءة له[٩٦] .

ومنها :

تدينه ، فكان متقيداً بفروض الشريعة ، يطيل الصلاة ، ويحج بيت الله[٩٧] .

ومنها :

اتصافه بالظرافة ، ولعل من دلائل هذا ما قام به وأصحابه حيال الأعمش ، فقد جاؤوا اليه ووقفوا على بابه ، وقالوا له أخرج الينا ، فقال الأعمش مِنْ داخل من القوم ؟ قالوا نحن الذين ينادونك من وراء الحجرات ، فقال الأعمش من داخل : أكثرهم لا يعقلون[٩٨] .

ومن هذه الظرافة ما نسب اليه من زواجه شابة وتقصيره في حقها جنسياً وتعليقها على ذلك[٩٩] .

ومما كان يتحلى به من صفات :

القناعة ، وقد خلت أخباره من الالحاح في جمع الاموال ، أو طلب ولاية ، وكانى به عمل بوصية المنصور يوم إلتقاه بمكة سنة ١٢٥هـ ، ودار بينهما حديث طويل كما تقدم . وهذه القناعة بدت في سيرته ، كما بدت في قوله :

(القليل الكافي خير من كثير غير شاف)[١٠٠] .

ومنها :

حب الأدب والدعوة اليه ، وإظهار فوائده وأثره في الحياة ، قال : (اطلبوا الأدب ؛ فانه عون على المروءة ، وزيادة في العقل ، وصاحب في الغربة ، وحِلية في المجالس)[١٠١] .

ومنها :

إطراء الآخرين والثناء عليهم إذا ما ذكرت أسماؤهم في المجالس ، من ذلك

---

(٩٦) ينظر : تاريخ بغداد ٢٧٥/٩ .

(٩٧) ينظر : العقد الفريد ١٠٦/٥ ، وتاريخ بغداد ٢٧٥/٩ .

(٩٨) ينظر : حلية الاولياء ٥٤/٥ .

(٩٩) ينظر : نثر الدر ٢٥١/٤ .

(١٠٠) ينظر : كتاب الصناعتين ١٧٩ .

(١٠١) بهجة المجالس ١١٢/١ .

ثناؤه على عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير وأسرته في مجلس المهدي[١٠٢] .

ومنها :

إكباره إخوان الصفاء ، وتعليل ذلك ، فقد روى انه قال فيهم :

(إخوان الصفاء : خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدّة في البلاء ، ومعونة على الأعداء)[١٠٣] .

ومنها :

ثقوب نظره ، وسداد رأيه فيمَـنْ يحصل له من ملازمي رجال الحكم من اطراح وابعاد وحجب ، فهو حين حجبه المهدي وطال حجبه قلق شبيب حتى بانَ ذلك لدى الآخرين ، وحين عزّر بذلك وأنب قال :

(نذل لهم لنعزّ عند غيرهم ، فإن مَـنْ رفعوه ارتفع ، ومَـنْ وضعوه اتضع)[١٠٤] .

ومنها :

رحابة صدره ، ورقة إنسانيته ، ولعل تعزيته يهودياً ـ كما تقدم ـ على مصيبته من دلائل هذا[١٠٥] .

ومنها :

حب المجادلة والاستمرار فيها حتى لو استغرق ذلك وقتاً طويلًا ، وجداله عمرو بن عبيد الذي استمر بعضه ليلة بطولها من أمثلة ذلك ـ كما تقدم أيضاً[١٠٦] .

ومنها :

نظرته السديدة في ملاقاة الشدائد ، فقد روى انه قال :

(إذا رأيت الشرّ قد أقبل اليك فتطامنْ له حتى يتخطاك ، ولا تَـهِـجْه ولا تبحث عنه ؛ فإن أبى إلا ان يَـبرُكَ عليك فكن من الأرض ناراً ساطعة تتلظّى ، وأنشد :

---

(١٠٢) ينظر : تاريخ بغداد ١٠/١٧٤ .

(١٠٣) ينظر : العقد الفريد ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(١٠٤) البصائر والنخائر ١/٤٧٩ .

(١٠٥) ينظر : ربيع الابرار ٢/٢٢٠ .

(١٠٦) ينظر : تاريخ بغداد ٩/٢٧٧ .

إذا عــــــاداكَ مُحتنِـــــكُ لَبيبٌ
فعـــادِ القـــومَ واحتــرسِ البَيــاتــا
ولا تُثْـــرِ الـــرِّيــوضَ وخَـــلِّ عنهــا
وإن ثـــارتْ فكن شَبحـــاً مَواتـــا
تَجـــرُّكَ الى ســـواك ونـــحِّ عنهـــا
فخيـــرُ الشـــرِّ أَســـرعُـــه فَـــواتـــا
وإنْ مـــالتْ عليـــكَ وخِفتَ منهـــا
فـــواجههـــا مجـــاهـــرةً صِـــلاتـــا)[١٠٧]

ومنها :

ما وقف عليه من تجارب الحياة ، وما كان للعامة من أثر في إنجاح مَـنْ يقفون معه ، أو فشل مَـنْ يبتعدون عنه ، قال في هذا الصدد :

(قاربوا هذه السِفلة وباعدوها ، وكونوا معها وفارقوها ، واعلموا ان الغلبة لمَـنْ كانت معه ، وان المقهور مَـنْ صارت عليه)[١٠٨] .

أما روايته الحديث ، فقد اختلف المترجمون له بذلك ، وذكر بعضهم ان روايته صحيحة ، وان الاخذ عنه لا غبار عليه ، ونعت بالشرف والصدق والصلاح ، غير ان آخرين وصموه بالضعف ، وعدم القوة ، وانه ليس بشيء كما تقدم .

عمله وثروته :

في أخباره خبر انفرد به ابن عبد ربه يذكر ان عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز ، لما كان أميراً على العراق ، أرسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة ان يوفد اليه وفداً . وعبدالله هذا كان أميراً على العراق في العصر الاموي وقتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية سنة ١٣٢هـ ، كما تقدم وإذا صحَّ الخبر فان هذه الولاية وفرت لشبيب حياة رغدة ومالًا وفيراً .

أما في العصر العباسي ، فلم تذكر أخباره تسنمه عملًا من الاعمال ، وإنما

---

(١٠٧) رسائل الجاحظ ٣٥٨/١ ـ ٣٥٩ .

(١٠٨) نفسه ٢٨٤/١ .

تشير الى منادمته المنصور والمهدي ، ولا شك في انه كان يحظى بشيء من عطاياهم على ما اتصف به المنصور ـ كما يقال ـ من بخل .

وفي الحديث المطوّل بينه وبين المنصور سنة ١٢٥هـ نصحه أبو جعفر بتجنب طلب الولاية ، والابتعاد عن التورط في التلاعب بالاموال ، ويظهر ان شبيباً أخذ بالنصيحة[١٠٩] .

ولا شك في ان المهدي الذي كان معروفاً بالكرم قد أعطاه ومنحه من الاموال ما كفاه ، وجعله يعيش في رفاه ودعة . وفي أخباره انه أعطاه بعد ردّه من حجبه له عشرة آلاف درهم[١١٠] ، وفيها ان شبيباً أعطى رجلًا أربعة آلاف درهم من ماله ، كما تقدم[١١١] . وأعطى الراجز أبا نخيلة ما طلبه منه عند ابتناء داره[١١٢] .

والدليل على ان شبيباً كان مكفّى المؤونة ، خلوّ أخباره من شكوى حال ، أو طلب مال أو جاه ، بل كان معروفاً بالسعة والاكتفاء ـ كما تقدم فيمَنْ أخذ عليه تنبله وفزعه عند حجب المهدي له .

وفـــاتـــه :

اختلف مترجموه في سنة وفاته ، فمنهم مَـنْ جعلها سنة ١٦٢هـ[١١٣] ، ومنهم مَـنْ أرخها في حدود ١٧٠هـ[١١٤] ، وذهب بعضهم انها كانت بعد المائتين .

ويتضح ان هناك فرقاً كبيراً بين مَـنْ جعل سنة وفاته ١٦٢ وبين مَـنْ أرخها الى ما بعد المائتين[١١٥] .

وينبغي قبل ترجيح إحدى هذه السنوات لوفاته الإشارة الى أمور مهمة منها : أن ليس في أخباره ما يشير الى انه اتصل بخليفة بعد المهدي الذي توفي سنة

---

(١٠٩) ينظر : العقد الفريد ١٠٦/٥ ـ ١١٠ .

(١١٠) ينظر : مجالس ثعلب ٤١٤ .

(١١١) ينظر : تاريخ بغداد ٢٧٥/٩ .

(١١٢) ينظر : الاغاني ٤٠٤/٢٠ .

(١١٣) ينظر : شذرات الذهب ٢٥٦/١ ، وحاشية نثر الدر ١٥٠/٤ عن الشذرات .

(١١٤) ينظر : تهذيب التهذيب ٣٠٨ ، والاعلام ٢٢٩/٣ .

(١١٥) ينظر : معجم الادباء ٢٦٨/١١ .

١٦٩هـ[١١٦] ، وليس في أخباره ، وما أثر له من خطب شيء في رثاء المهدي ، أو تعزية مَنْ جاء بعده من الخلفاء به . وان أخباره تنتهي بانتهاء حياة المهدي . ومعنى هذا ان حياة شبيب انتهت بانتهاء حياة هذا الخليفة أو قبلها بقليل ، وإذا صحّ هذا كله ، فاغلب الظن ان وفاته لم تتعد سنة ١٦٩هـ ، وان مَنْ أرخها بعد المائتين لم يكن دقيقاً !

أدبـــــه :

نعت شبيب بالفصاحة والبلاغة والشعر ، وبقدرته الفائقة في الخطابة التي شدّد الكثيرون ممن ترجموا له أو ذكروا أخباره بهذا الامر ، ولعل الجاحظ كان أول مَنْ أشاد بقابليته الخطابية ، وبراعته فيها . فقال :

(ومن الخطباء العلماء الأبيناء الذين جروا من الخطابة على أعراق قديمة ، شبيب بن شيبة)[١١٧] . وذكره على انه أحد خطباء بني تميم في حديثه عن أبناء هذه القبيلة العريقة في قدراتهم الخطابية[١١٨] .

لقد أعجب الجاحظ بقدرة شبيب على هذا الفن من الادب ، وذكر انه قلّما يرى خطيب بلدي إلا وهو في أول أمره يتكلف الكلام حتى تستقيم سليقته ، وتتضح قدرته ، إلا شبيب ، فكان على العكس من ذلك ، وكأنه يريد ان يقول ان الخطابة جاءته سليقة طيعة منذ بدأ يتعاطاها ، قال :

(ويقال انهم لم يروا خطيباً بلدياً إلا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات كان مستثقلاً مستصلفاً أيام رياضته كلها الى ان يتوقح وتستجيب له المعاني ، ويتمكن من الالفاظ ، إلا شبيب بن شيبة ؛ فانه كان قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة ، وسهولة وعذوبة ، فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره .

---

(١١٦) ينظر : الطبري حوادث سنة ١٦٩هـ .

(١١٧) البيان والتبيين ٣٥١/١ .

(١١٨) ينظر : نفسه ٣٠٥/١ .

قالوا : ولما مات شبيب بن شيبة أتاهم صالح المريّ[119] ، في بعض مَـنْ أتاهم للتعزية ، فقال : رحمة الله على أديب الملـوك ، وجليس الفقراء وأخي المساكين)[120] .

لقد أثنى الجاحظ ـ كما تقدم ـ على قدرة شبيب الخطابية .. وكرر اعجابه به في أثناء كتابه البيان والتبيين ، وسواه من كتبه ، فمما قاله فيه موازناً بينه وبين ابن عمه خالد بن صفوان .

(ومن الخطباء : عبدالله بن عُروة بن الزبير ، قالوا : وكان خالد بن صفوان يشبّه به ، وما علمت انه كان في الخطباء أحد كان أجود خطباً من خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما ، وما أعلم ان أحداً وَلّـدَ لهما حرفاً واحداً)[121] .

وقال أيضاً :

(وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة ، الحال التي تدعو الى المفارقة بين المنافسة والمحاسدة للذي جمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة ، فكان يقال : لولا انهما أحكم بني تميم لتباينا تباين الأُسْد والـنُـمُر)[122] .

وقال :

كان خالد بن صفوان (يقارض شبيب بن شيبة ؛ لاجْتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة ، فذكر شبيبٌ عنده فقال : ليس له صديق في السرّ ولا عدو في العلانية . وهذا كلام ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة)[123] .

وذكر انه كان أحد من خطب عند عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز والي

---

(١١٩) القاضي الزاهد توفي سنة ١٧٢هـ (البيان الحاشية) .

(١٢٠) البيان والتبيين ١/١١٢ـ ١١٣ .

(١٢١) البيان والتبيين ١/٣١٧ ـ ٣١٨ .

(١٢٢) نفسه ١/٤٧ .

(١٢٣) نفسه ١/ ٣٤٠ . وانظر الحيوان : ٥/٥٩٢ ، ورسائل الجاحظ ١/٣٥٧ ، حيث كرر الكلام أيضاً .

العراق[١٢٤] . كما ذكر قول أبي نخيلة في شبيب الذي نعته بفتى سعد وخطيبها الذي لا يجارى[١٢٥] .

ويبدو ان قدرته الخطابية وبلاغته فيها حملت بعضهم على الشك في ارتجاله لها ، وانه كان يعدّها ويستعدّ لها ، فاقترح لو كلّف شبيب بصعود المنبر فجأة لكي يتبين الأمر ويتضح ، ولعله في هذا الاختبار يظهر افتضاحه وعدم مقدرته التي يظهرها ، فأمر مَـنْ أخذ بيده وصعّده المنبر ، فالقى خطبة بليغة فَـنَدتْ مَـنْ شك في مقدرته[١٢٦] .

ومما نعته به الآخرون ذلاقة اللسان والفصاحة ، فقال الخطيب البغدادي : (وكان له لسن وفصاحة)[١٢٧] .

كما نُعت بالفصاحة والاقتدار على الخطابة ، فقال الحصري : (وكان شبيب بن شيبة من أفصح الناس وأخطبهم ، ويشبّه بخالد بن صفوان ، غير ان خالداً كان أعلى منه قدراً في الخاصة والعامة ، ولما قال الشاعر :

فنـــــحِّ شبيبـــــاً عن قـــــراع كتيبـــــة
وأدنِ شبيبـــــاً من كـــــــــلام ملفّقِ

وكان لا ينظر اليه أحد وهو يخطب إلا تبيّن فيه الخجل)[١٢٨] .

وملاحظة الحصري في الموازنة بين خالد بن صفوان وشبيب تستدعي الوقوف عندها ، ولا ندري كيف كانت منزلة خالد أعلى قدراً من شبيب في الخاصة والعامة . هل في القدرة الخطابية ، أو في صلته بالناس ومساعدتهم ، أو في اشتهار كلامه دون كلام خالد ، أو في صلته برجال الدولة ؟

لقد كتبت عن خالد بن صفوان كتاباً تناولت فيه كل ما يتعلق به من صفات وأدب

---

(١٢٤) البيان والتبيين ٢٤٢/١ .

(١٢٥) نفسه ١١٢/١ .

(١٢٦) ينظر : العقد الفريد ١٣٨/٢ - ١٣٩ ، وزهر الآداب ٩٠٩ .

(١٢٧) تاريخ بغداد ٢٧٤/٩ .

(١٢٨) زهرة الآداب ٩٠٩ . وانظر : أدب الدنيا والدين ٢٦ ، وثمار القلوب ٢٩ . وفيه (كان شبيب بن شيبة من أفصح الخطباء) .

ومنه الخطابة ، فلم أجد شيئاً يختلف عنه فيه شبيب ، ولا كان دونه في أي شيء ، بل كانت علاقة شبيب بالمنصور والمهدي أمتن من علاقة خالد بأحد الخلفاء ، وكانت أقواله وأخباره تتناقلها الالسن ، ومن ثم المؤلفات وكان كريماً ، في حين كان خالد ضنيناً ، وكان شبيباً - في أكثر أقواله وكلامه - متأنياً ، في حين وصف خالد بتسرعه في ذلك ، مما عكّر علاقته ببعض رجال الدولة . وكان الجاحظ أفضل مَنْ ساوى بين الرجلين عند موازنته بينهما . ولعل تعليق خالد على كلام لشبيب دليل على انه كان يجد فيه الإرث الاصلح بعده ، والاجدر بالتكر والتنويه من سواه ، وذلك حين قال أبو تمام للبحتري وهو ينشد شعراً استحسنه : (أما علمت ان خالد بن صفوان رأى شبيب بن شبة ، وهو من رهطه يتكلم فقال : يا بني لقد نعى الى نفسي إحسانُكَ في كلامك ؛ لأنّا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط إلا مات مَنْ قبله ...)(١٢٩) .

ونعته آخر بالأديب الأخباري ، الشاعر(١٣٠) ، كما نعته بعضهم بالفصاحة والبلاغة ورواية الأخبار(١٣١) .

كما نعت بانه (من أفصح الخطباء)(١٣٢) و(أفصح للناس)(١٣٣) ، وانه (أحد الخطباء المصاقع)(١٣٤) .

إنَ شهرة شبيب الخطابية وقدرته عليها كانت مدار ذكر المؤلفين له ، أو ذاكري أخباره ، وحين يذكر أبناء هذه الأسرة كانت هي التي تبرز في قدرتهم عليها ، من ذلك ما جاء في جمهرة أنساب العرب ، فبعد ذكره مجموعة من أسماء هذه الأسرة ، قال : (خطباء كلهم)(١٣٥) . وحين سرد ابن النديم أسماء الخطباء عدّ شبيب بن شبية أحدهم(١٣٦) .

---

(١٢٩) الاغاني ٤٩/٢١ . وانظر : أخبار البحتري ٦٩ - ٧٠ ، والوفيات ٢٤/٦ .
(١٣٠) ينظر : معجم الادباء ٢٦٨/١١ .
(١٣١) ينظر : شذرات الذهب ٢٥٦ .
(١٣٢) ينظر : ثمار القلوب ٢٩ .
(١٣٣) ينظر : ربيع الابرار ٢٥١/٤ .
(١٣٤) ينظر : نفسه ٢٦٥/٤ .
(١٣٥) ينظر : نفسه : ٢١٦/٤ - ٢١٧ .
(١٣٦) ينظر : الفهرست ١٣٩ .

إن شهرته الخطابية كانت شائعة بين الناس ، ولهذا كانت الاخبار تشير الى هذه المقدرة ، من ذلك ما رواه العتبي من ان شبيباً حين زوّج ابنه بنت سوار القاضي قالوا : (اليوم يَعُبّ عبابه)[١٣٧] .

إن تراث شبيب الادبي ينحصر في : خطبه وأقواله واليسير جداً من الشعر ، وما رواه من أخبار ، إذ لم يؤثر له من الشعر إلا القليل . ويبدو ان ما نُسب إليه من شعر أو إنشاده ليس له . جاء هذا الشعر في أعقاب أقواله أو تعازيه للآخرين ، كإنشاده في أعقاب قوله له :

إذا عــــاداك مُحتنِــــكٌ لبيبٌ
فَعــادِ القــومَ واحتــرسِ البَيــاتــا
ولا تُثــرِ الــرَّبــوضَ وخَــلِّ عنهــا
وإنْ ثــارتْ فكن شَبحــاً مَــواتــا
تَجــزَّكَ الى ســواكَ ونَــحِّ عنهــا
فخيــرُ الشــرِّ أسـرعُــه فَــواتــا
وإنْ مــالتْ عليــكَ وخفت منهــا
فــواجههــا مجــاهــرة صِــلاتــا[١٣٨]

وقوله في أعقاب تعزية له :

بَكُــوا حــذيفــةَ لن تُــرثُــوا مثلــه
حتى تَبيــد قبــائــل لم تخلقِ[١٣٩]

وأنشد في تعزية المهدي على ابنته :

ولئن تُصبْــكَ مصيبــة فــاصبــر لهــا
عظمت مصيبــة مبتلىً لا يصبــر[١٤٠]

---

(١٣٧) ينظر : جمهرة خطب العرب ٣/٣٤٦ .
(١٣٨) رسائل الجاحظ ١/٣٥٨ ـ ٣٥٩ .
(١٣٩) ينظر : التعازي والمراثي ١٤٩ .
(١٤٠) ينظر : أدب الدنيا والدين ٢٧٨ ، والمخلاة ٢٥٨ .

ونسب اليه قوله بعد ان غاب عن البصرة عشرين سنة ثم قدمها ، فأتى مجلسه فلم يَرَ أحداً من جلسائه :

يـــــا مجلس القـــــوم الـــــذيـ
ـين لهم تفـــــرقت المنـــــازل
أصبحت بعـــــد عمـــــارة
قفـــراً تحـــرّقـــك الشمـــائـــل
فلئن رأيتـــــك مـــــوحشـــــاً
لبمـــــا أراك وأنت آهـــــل[١٤١]

* * *

ولشبيب خطب في موضوعات شتى : ويظهر ان شيئاً من خطبه وكلامه فقد فلم يصل الينا منه سوى إشارة اليه ، من ذلك ، ما رواه المازني من ان رجلًا من بني ذهل بن ثعلبة حدثه قائلًا :

(شهدت شبيب بن شيبة ، وهو يخطب الى رجل من الاعراب بعض حرمه و (طوّل) وكان للأعرابي حاجة يخاف أن تفوته فاعترض الأعرابي على شبيب ، وقال له ما هذا ان الكلام ليس للمتكلم المكثر، ولكن للمقلّ المصيب وأنا أقول ...)[١٤٢] . ان شيئاً من هذه الخطبة الطويلة لم يصل الينا .

ولا شك كذلك في ان شيئاً غير قليل من خطبه في المنصور والمهدي مثلًا ، وقد لازمهما مدة ليست بالقصيرة فقد في جملة ما فقد من تراثه الخطابي .

وان ما وصل الينا كان من القلة ، بحيث لا يمكن تفسيره إلا بفقدانه لا قلته فيهما ، وكذا يمكن القول في خطبه للآخرين من رجال الدولة وشخصياتها .

وهناك شيء آخر هو اختلاف نسبة بعض خطبه في المنصور أو المهدي ، كما ان هناك اختلافاً في طول ما ذكر من هذه الخطب ، فقد جاءت مبتورة في مصادر ،

---

(١٤١) ينظر : تاريخ بغداد ٢٧٦/٩ .

(١٤٢) نزهة الألباء ١٨٦ .

وطويلة بعض الشيء في مصادر أخرى . بل عمد بعض المؤلفين التمثيل بأجزاء من خطبة له ، كما جاءت في مصادر أخرى أكثر طولًا ، واختلافاً في الألفاظ ، وموعظته للمنصور التي نُسبت له في المهدي مثال على هذا ، ولكي نبين مصداق هذا نرى من الافضل التمثيل بها .

ففي البيان والتبيين ١٩٨/٢ :

(وقال شبيب لابي جعفر : ان الله لم يجعل فوقك أحداً ، فلا تجعلنّ فوق شكرك شكراً) :

وفي المصدر نفسه : ١٠٠/٢ .

(وقال شبيب بن شيبة للمهدي :

(ان الله لم يرضَ ان يجعلك دون أحد من خلقه ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد أخوف لله منك) .

وفي ربيع الابرار : ٢٤٧/٤ :

(قال أبو جعفر لشبيب بن شيبة : عظني ، فقال : ان الله لم يرض لك ان يكون فوقك أحد من خلقه ، فلا ترض له لمن نفسك بان يكون له عبد هو أشكر منك) .

وفي العقد الفريد : ١٦٥/٣ :

(قال العتبي : سالت بعض آل شبيب بن شيبة ، أتحفظون شيئاً من كلامه قالوا : نعم ، قال للمهدي :

يا أمير المؤمنين ، ان الله إذ قسّم الاقسام في الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها ، فلا ترض لنفسك في الآخرة إلا مثل ما رضي لك به من الدنيا وأُوصيك بتقوى الله ، فعليكم نزلت ، وفيكم أخذت ، وإليكم تُـرَدّ) .

وفي المحاسن والمساوىء : ٤٣٥ في باب محاسن المخاطبات :

(ودخل شبيب بن شيبة على المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان الله ـ جلّ وعزّ ـ حيث قسّم الدنيا لم يرضَ لك إلا بارفعها وأشرفها فلا ترضَ لنفسك من الآخرة إلا بمثل ما رضي لك من الدنيا ، وأوصيك يا أمير المؤمنين بتقوى الله ، فانها عليكم نزلت ، ومنكم قبلت ، واليكم تُـرَدّ) .

وفي تاريخ بغداد ٢٧٢/٩ :

(عن صالح بن مسلم ، حدثني شبيب بن شيبة ، قال : قال لي أبو جعفر ـ وكنت

في سمّاره ـ يا شبيب عظني وأوجز[143] ، قال قلت : يا أمير المؤمنين ، ان الله لم يرضَ من نفسه بأن يجعل فوقك أحداً من خلقه ، فَلا ترض له من نفسك ان يكون عبد هو أشكر منك ، قال : والله لقد أوجزت وقصرت . قال ، قلت : والله لئن قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك) .

وفي الأخبار الموفقيات ٣٩٩ :

(وقال شبيب بن شيبة لأبي جعفر ، يا أمير المؤمنين ان الله ـ تبارك وتعالى ـ يوم قسّم أقسامه بين خلقه ، لم يرض لك منها إلا أعلاها وأسناها ، فلم يجعل فوقك في الدنيا أحداً ، فلا ترض لنفسك إذ فعل بك ذلك ان يكون فوقك في الآخرة أحداً ، واتق الله يا أمير المؤمنين ، فانها وصية الله ، إليكم جاءت ، وعنكم قُبلت ، وإليكم تُردّ) .

وفي وفيات الأعيان ٤٥٩/٢ :

(قال لي أبو جعفر ـ وكنت في سماره ـ يا شبيب عظني وأجز ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان الله عزّ وجلّ قسّم الدنيا فلم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها ، فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل الذي رضي لك في الدنيا ، وأوصيك بتقوى الله عز وجل ، فانها عليكم نزلت ، وعنكم أقبلت ، وإليكم صدرت . فال لقد أوجزت وقصرت . قلت : والله لئن قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك) .

وكذلك تعرضت خطب التعزية التي وجهها الى المنصور بوفاة أخيه السفاح والمهدي عن ابنته الى شيء من الزيادة والنقص ، أو القصر والطول ، والاختلاف في الالفاظ .

جاء في العقد الفريد ٣٠٨/٣ :

(عزّى شبيب بن شيبة المنصور على أخيه أبي العباس ، فقال : جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجراً ، فاعقبك عليه صبراً ، وختم لك ذلك بعاقبة تامة ، ونعمة عامة ، فثواب الله خير لك منه ، وما عند الله خير له منك ، وأحق ما صُبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل) .

وفي نهاية الارب ١٦٨/٥ :

---

(١٤٣) هذا دليل على انه كان يطيل في خطبه .

(وعزّى شبيب بن شيبة أبا جعفر المنصور باخيه أبي العباس السفاح ، فقال بجعل الله ثواب ما رزئت لك أجراً ، وأعقبك عليه صبراً ، وختم لك بعافية تامة ، ونعمة عامة ، فثواب الله خير لك منه ، وأحق ما صُبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل) .

أما تعزيته المهدي على ابنته ، فجاءت على هذا النحو في المصادر التي ذكرتها .

ففي عيون الاخبار ٥٣/٣ في كتاب الإخوان :

(عزّى شبيب بن شيبة عن (بانوقة) ، فقال :

يا أمير المؤمنين : ما عند الله خير لها مما عندك ، وثواب الله خير لك منها)[١٤٤] .

وفي ربيع الابرار ١٩٢/٤ :

(عزّى شبيب بن شيبة المهدي عن ابنته ، فقال :

(والله ، الله[١٤٥] خير لها منك ، ولثواب الله خير لك منها ، وان أحق ما صُبر عليه ما لم يستطع دفعه) .

وفي التعازي والمراثي ١٤١ :

(قال الأصمعي : لما ماتت البانوقة ابنة المهدي ، اشتد جزعه عليها ، فحجب الناس ، فتلطف شبيب بن شيبة فدخل عليه ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، وااللّهِ للّهُ خير لها منك ، ولثواب الله خير لك منها ، وان أحق ما صُبر عليه ما لم يقدر على دفعه . فكان هذا أول ما تسلّى به وأذن للناس) .

وفي الطبري ، حوادث ١٦٩ عن صباح بن عبدالرحمن ، قال :

حدثني أبي قال : توفيت (البانوقة) بنت المهدي ، فدخل عليه شبيب بن شيبة ، فقال :

أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رُزئت أجراً ، وأعقبك صبراً ، لا أجهد الله بلاءك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ، ثواب الله خير لك منها ، ورحمة الله خير لها منك ،

---

(١٤٤) ينظر : تعزيته للمنصور فقد جاء مثل هذا .

(١٤٥) (الله) كذا والصواب (للّهُ) .

وأحق ما صُبر عليه ما لا سبيل الى ردّه) .

ولم يتعرض تراثه الخطابي الى النقد أو أجزاء منه فحسب ، وإنما شمل ذلك كلامه أيضاً . فقد روي انه عزّى اسحاق بن علي عن طفل أصيب به ، فقال (في بعض كلامه)(١٤٦) .

ولم تقتصر تعازيه على الخلفاء أو سواهم ، وإنما امتدت فشملت حتى مَـنْ كان ينتمي الى ملة أخرى ، فقد روى انه عزّى يهودياً على مصيبته(١٤٧) .

وروي له جواب تعزية ، ولا ندري مَـنْ كان من أسرته فارق الحياة فأرسلت اليه ، كما لا نعلم مَـنْ هذا المرسل أو المعزّي . قال مجيباً :

(قد نالتني عظتك بما عزّيت به ، فجزاك الله أفضل الجزاء ، فمثلك أهدى النصح ، وتوكّل بالتفكر ، فقضى واجب الحق عليه في الارشاد)(١٤٨) .

ومن خطبه ما وجهه الى الآخرين في موضوعات أخرى ، منها : خطبته التي قالها بين يدي سلم بن قتيبة حين أوقع في الأزد ، فتعرضت دورهم للنهب والإحراق(١٤٩) .

جاء في البيان والتبيين ٢/ ٨٤ :

(وقال شبيب بن شيبة لسلم بن قتيبة : والله ما أدري أيّ يوميك أشرف ، أيوم ظفرك ، أم يوم عفوك) .

* * *

وأثر لشبيب نصوص كثيرة تندرج ضمن أدبه ، ولعل قسماً منها لا يبعد كثيراً عن الخطب . منها : قوله في وصف كلام صالح بن أبي جعفر المنصور : (ما رأيت أبيّن بياناً ، ولا أرق لساناً ، ولا أربط جاشاً ، ولا أبلّ ريقاً ، ولا أغمض عروقاً ، ولا أومض بروقاً في تناثر كلامه ، إذا وقف للخطبة على مقامه ، من صالح ابن أمير المؤمنين أبي

---

(١٤٦) ينظر : العقد الفريد ٢/ ٤٨٢ .

(١٤٧) ينظر : عيون الاخبار ٣/ ٥٩ .

(١٤٨) ينظر : جمهرة رسائل العرب ٣/ ١٦٩ (عن اختيار المنظوم والمنثور ١٣/ ٣٢٢) .

(١٤٩) ينظر : البيان والتبيين ١/ ٣٩٠ .

جعفر)[١٥٠] .

ومنها :

قوله للمنصور : (أصلحك الله إني أحب المعرفة ، وأجلّك عن السؤال)[١٥١] .

ومنها :

وصفه له قبل استخلافه ، وقبل قيام الدولة العباسية حين التقى به في الحج)[١٥٢] .

ومنها :

اجابته للمهدي وعاتبه في شيء بلغه عنه فاعتذر اليه قائلًا :

(والله لو كان ذنب لاقررت ، ولكن عفو أمير المؤمنين أسرع إليّ من براءتي)[١٥٣] .

ومنها :

وصفه كلام خالد بن صفوان : (لم أرَ متكلماً قط أذكر لما عقد عليه كلامه ، ولا أحفظَ لما سلف من نُطقه من خالد بن صفوان ، كان يُشبع المعقودَ بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ، ثم ياتي بالمحلول واضحاً بيّناً ، مشروحاً منوّراً ، وكان السامع لا يعرف مَغزاه ومَقصده في أول كلامه حتى يصير الى آخره)[١٥٤] .

ومنها قوله لفتى من نَوْس : (من كتاب الياقوتة في العلم والادب) :

(لا تُنازع مَنْ فوقك ، ولا تقل إلا بعلم ، ولا تتعاطَ ما لم تَبلُ ، ولا يخالف لسانُك ما في قلبك ، ولا قولُك فِعلَك ، ولا تَدَع الامر إذا أقبل ، ولا تطلبه إذا أدبر)[١٥٥] .

ومنها :

قوله في وصف العقل :

(اني لاعرف أمراً لا يتلاقى به اثنان ، إلا وجب النُجح بينهما ، فقال خالد بن

---

(١٥٠) ربيع الابرار ٢٦٥/٤ .

(١٥١) ينظر : العقد الفريد ٤٦١/٢ . وانظر المصدر نفسه ١٠٧/٥ .

(١٥٢) ينظر : نفسة ١٠٦/٥ .

(١٥٣) المحاسن والمساوي ٥٠٨ .

(١٥٤) العقد الفريد ٢١٩/٢ .

(١٥٥) الصناعتين ٤٦٣ . ـ

صفوان : ما هو؟ قال : العقل ؛ فان العقل لا يسأل ما لا يجوز ولا يُـرَدّ عما يمكن . فقال خالد : نعيتَ إليّ نفسي ، إنّا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه)[١٥٦].

* * *

ومن أقواله المأثورة :

ان رجلًا قال له : (إني لاخلص لك الثقة ، وأصفي لك المودة ، قال شبيب : أشهد على صدقك ، وعلى صحة ودّك ، قال وكيف تشهد عليّ وليس معك من الشاهد إلا قولي ، قال : لأنك لست بجار قريب ، ولا ابن عمّ نسيب ، ولا مُشاكل في صناعة ، فتستر عنك أسباب المحاسدة)[١٥٧] .

ومنها :

عن المدائني ، ان شبيب بن شيبة يقول :

(مَـنْ سمع كلمة يكرهها فسكت عنها ، انقطع عنه ما يكره ، فإن أجاب عنها سمع أكثر مما يكره ، وكان يتمثل بهذا البيت :

وتَجـزَعُ نفسُ المـرء من وقـع شتمـةٍ
ويُشتَمُ ألفـاً بعـدَهـا ثم يصبـرُ)[١٥٨]

ومنها :

قوله : (القليل الكافي خير من كثير غير شاف)[١٥٩] .

ومنها :

(إخوان الصفا خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدّة في البلاء ،

---

(١٥٦) عيون الاخبار ٣/١١٩ . وينظر : العقد الفريد ١/٢٤٢ ، وكرر في ٢/٥١ مع بعض الاختلاف وشرح نهج البلاغة ١٨/٢٥٨ وفيه (أمران لا يجتمعان إلا وجب النجح ، وهو العاقل لا يسأل إلا ما يجوز ، والعاقل لا يردُّ سائله عما يمكن) .

(١٥٧) الصداقة والصديق ١٤٩ . وينظر : نثر الدر ٤/١٥٠ ، وشرح نهج البلاغة ٩/٦٣ ، والعقد الفريد ٢/٢٢٧ .

(١٥٨) عيون الاخبار ١/٢٨٣ . وينظر : تاريخ بغداد ٢٧٦ .

(١٥٩) الصناعتين ١٧٩ .

ومعونة على الأعداء)[١٦٠] .

ومن مأثور أقواله :

(أطلب الأدب ، فانه دليل على المروءة ، وزيادة في العقل ، وصاحب في الغربة ، وصلة في المجلس)[١٦١] .

ومنه :

قوله لرجل رآه يتكلم فأساء القول :

(يا ابن أخي ، الأدب الصالح خير من المال المضاعف)[١٦٢] .

ومنه :

خرج شبيب من دار الخليفة يوماً ، فقال له قائل : كيف رأيت الناس ؟ قال : رأيت الداخل راجياً ، والخارج راضياً)[١٦٣] .

ومنه :

قوله لبعض فتيان بني منقر :

(واللّهِ ما مُطلِتَ مَطْلَ الفرسان ، ولا فُتِقْتَ فَتْقَ السادة)[١٦٤] .

ومنه :

(قاربوا هذه السِفلة وباعدوها ، وكونوا معها ، وفارقوها ، واعلموا ان الغلبة لمَنْ كانت معه وان المقهور مَنْ صارت عليه)[١٦٥] .

ومنه :

وصفه الرائع لحيات سجستان الذي يكاد يكون شعراً :

(هنَّ عِراض الظهور ، دقاق الأعناق ، صغار الأذناب ، مُفْرطحات الرؤوس ، رُقْش بُرْش ، كأنما كُسِينَ نمائم الحِبَرَة ، يَنهشن بأمثال المَخايط ، كبارُهنَّ

---

(١٦٠) العقد الفريد ٣٠٤ . وينظر : البصائر والذخائر ١٨٧/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٤٦٢ .

(١٦١) البيان والتبيين ٣٥٢/١ . وينظر : بهجة المجالس ١١٢/١ ، وتاريخ بغداد ٢٧٦/٩ .

(١٦٢) رسائل الجاحظ ٣٨١/١ .

(١٦٣) البيان والتبيين ٣٥٢/١ . وينظر : عيون الاخبار ٩٦/١ .

(١٦٤) البيان والتبيين ٩٤/١ . وينظر : عيون الاخبار ٩٤/١ .

(١٦٥) رسائل الجاحظ ٢٨٤/١ .

حُـتُوف ، وصغارهنّ سيوف)[١٦٦] .

* * *

أما ما رواه من أخبار ، فهي تتعلق في العصرين الاموي والعباسي ، وهي أخبار مهمة ؛ لانها تكشف لنا عن وعي شبيب وقدرته على الرواية الرصينة ، كما توضح جانباً من طبيعة ثقافته الأدبية والتاريخية ، فهي من أجل ذلك يمكن اندراجها ضمن ما أثر له من نصوص .

ومن هذه الاخبار في العصر الأموي ما رواه من (تكلم رجل من الحكماء عند عبدالملك بن مروان في معنى رجل)[١٦٧] .

ومنها :

حكاية خالد بن صفوان مع هشام بن عبدالملك ، وتذكره قصة النعمان وتنصّره ..)[١٦٨] .

ومنها :

خبر حكاية إيفاد يوسف بن عمر الثقفي خالد بن صفوان الى هشام بن عبدالملك في وفد العراق ..)[١٦٩] .

ومنها :

خبر خطبة يزيد بن المهلب بواسط ...)[١٧٠] .

ومنها :

خبر بعث الحجاج خطباء من الاحماس الى عبدالملك فتكلموا ..)[١٧١] .

أما ما رواه من أخبار تتعلق بالعصر العباسي ، فمنها :

خبر ترغيب أبى العباس السفاح بالزواج ، وعدم الاقتصار على امرأته التي

---

(١٦٦) الدرة الفاخرة ١/ ١٩٠ . وينظر : ثمار القلوب ٤٢٤ .

(١٦٧) البصائر والذخائر ٢/١٨٩ - ١٩٠ .

(١٦٨) ينظر : الاغالاني ٢/١٣٦ - ١٤٠ .

(١٦٩) ينظر : معجم الادباء ١/٢٨ - ٣٤ . توفى يوسف ١٢٧هـ (الاعلام ٩/٣٢٠) .

(١٧٠) ينظر : البيان والتبيين ١/٢٩٢ . توفى يزيد سنة ١٠٢هـ (الاعلام ٩/٢٤٦) .

(١٧١) ينظر : أمالي القالي ٢/٢٥٥ .

كانت تحته (روى الخبر عن خالد بن صفوان)[١٧٢] .

ومنها :

خبر تفضيل ابن المقفع العرب على سائر الامم ومنها الفرس[١٧٣] .

ومنها :

خبر وفد عبيدالله بن الحسن الهاشمي على المهدي معزياً عن المنصور ومهنئاً بالخلافة[١٧٤] .

ومنها :

خلع عبدالله بن عبدالرحمن وقتله بخراسان[١٧٥] .

ومنها :

خبر حضوره مجلس يحيى بن خالد ورده على مزاعم رجل[١٧٦] .

خصائص أدبه الفنية :

برزت مما تقدم جملة من الخصائص الفنية التي تميز بها نتاج شبيب :

منها :

الفصاحة والبلاغة اللتان شدّد غير واحد من مترجميه أو ذاكري أخباره عليهما . حتى ذهب الجاحظ ـ كما تقدم ـ الى انه وابن عمه ابن صفوان لم يؤثر لهما لفظ مولّد ، وهذا دليل على ثقافة عربية عميقة ، وإحاطة شاملة ودقيقة باللغة العربية وتراكيبها .

ومنها :

ميل شبيب الى نوعين من أساليب الخطابة ، الأول الإيجاز والتكثيف للمعاني والالفاظ ، وهو الجانب الأكثر وروداً في نتاجه الذي وصل الينا ـ كما تقدم ـ في

---

(١٧٢) ينظر : الانكياء ١١٩ - ١٢١ .

(١٧٣) ينظر : الامتاع والمؤانسة ١/ ٧١ .

(١٧٤) ينظر : البيان والتبيين ١/ ٢٩٥ ، والوزراء والكتاب ١٤١ .

(١٧٥) ينظر : البصائر والذخائر ١/ ٥٠٢ .

(١٧٦) ينظر : نفسه ١/ ٥٢٦ - ٥٢٧ .

النصوص التي تمثلنا بها .

وله رأي في هذا النوع من الكلام لم يقتصر على الخطابة وحدها ، وإنما تجاوزها الى الشعر ، فقد روي له قوله :

(الناس موكّلون بتفضيل جودة الابتداء ، ويمدح صاحبه ، وأنا موكّل بتفضيل جودة القطع ، ويمدح صاحبه ، وحظ جودة القافية ـ وإن كانت كلمة واحدة ، أرفع من حظ سائر البيت ، ثم قال شبيب : فإن ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الإطالة ، فقدّم إحكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل ، قبل التقدم في إحكام البلوغ في شرف التجويد ، وإياك ان تعدل بالسلامة شيئاً ، فان قليلًا كافياً خير من كثير غير شاف)[177] .

فمن خطبه الموجزة اللفظ ، الكثيرة المعنى قوله ـ المتقدم ـ لما مات مسمع جاء شبيب ولده وأهله وبني عمه ، فقال :

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بكّوا حذيفة لن تُرَثُّوا مثله
حتى تبيد قبائل لم تخلق)[178]

ومنها :

التي عزّى بها المهدي على ابنته التي جزع عليها جزعاً شديداً ، فأكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة .. فأجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية (أوجز) ، ولا (أبلغ من تعزية شبيب بن شيبة ، فانه قال :

يا أمير المؤمنين ، الله خير لها منك ، وثواب الله خير لك منها ، وأنا أسأل الله ألا يحزنك ولا يفتنك)[179] .

ولمح فيه الجاحظ هذا الأسلوب ، فقال : (فلم يزل يزداد منها (أي الخطابة) حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع

---

(١٧٧) البيان والتبيين ١/١١٢ . وينظر : الصناعتين ٤٦٣ .

(١٧٨) التعازي والمراثي ١٤٩ .

(١٧٩) الطبري حوادث ١٦٩هـ .

بكثيره)[١٨٠] .

أما الاسلوب الثاني ، فهو التطويل في الكلام أو الخطابة ، وله رأي في هذا النوع من الأساليب تقدم .

ولعل رأيه هذا هو الذي جعل خطبه تنحو منحى الإيجاز ـ كما تقدم ـ فلم تصل الينا له خطبة طويلة ، وإنما ورد في أخباره ما يدل على انه كان يطيل أحياناً منها ما قاله للعتبي وأصحابه عند تزويج شبيب ابنه بنت سوار القاضي (اليوم يَغُبُّ عبابه) ، غير ان شبيباً اقتصر على خطبة موجزة[١٨١] .

ومنها ما رواه المازني عن رجل قوله : (شهدت شبيب بن شيبة وهو يخطب الى رجل من الأعراب بعض حرمه (وطوّل)[١٨٢] .

ومنها تفضيل بشار بن برد واصل بن عطاء على سواه من الخطباء الذين خطبوا عند عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز والي العراق ، ومنهم شبيب بن شيبة ، ولا شك في ان خطبته تلك التي لم تصل الينا منها شيء لم تكن موجزة ؛ لأن المقام يقتضي ان لا تكون كذلك[١٨٣] .

ولعل ما يدل على انه ـ كان يطيل أحياناً في خطبه ما روي عن شبيب من ان المنصور قال له ، وكان شبيب في سمّاره ـ يا شبيب عظني (وأوجز) فقلت ... وتقدم ذلك[١٨٤] .

ومن خصائص خطبه وأقواله التي وصلت الينا ، الإكثار من الجمل القصيرة المسجوعة ، مما يجعلها قريبة من الشعر ، كقوله في وصف كلام صالح بن أبي جعفر المنصور ـ الذي تقدم[١٨٥] .

وقوله في وصف أحد الخلفاء ، ولعله المهدي (ان لامير المؤمنين أشباهاً أربعة فمنها الأسد الخادر ، والبحر الزاخر ، والقمر الباهر ، والربيع الناضر ... وتقدم

---

(١٨٠) البيان والتبيين ١/١١٣ .

(١٨١) جمهرة خطب العرب ٣/٣٤٦ .

(١٨٢) ينظر : نزهة الالباء ١٨٦ .

(١٨٣) ينظر : البيان والتبيين ١/٢٤ .

(١٨٤) ينظر : الوفيات ٢/٤٥٩ ، والاخبار الموفقيات ٣٤٩ .

(١٨٥) ينظر : البيان والتبيين ١/٣٥١ ، وربيع الابرار ٤٠/٢٦٥ .

أيضاً[١٨٦] .

وقوله في الإخوان : (إخوان الصفاء خير مكاسيب الدنيا .. وتقدم كذلك[١٨٧] .

وقد يتفنن في هذا السجع ، فيطيل العبارة أو يقصرها ، فيجعل الأولى أطول من الثانية ، ثم يجعل الثالثة كالأولى ، والرابعة كالثانية ، كقوله في تعزية المهدي على ابنته :

(أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجرا ، فأعقبك صبرا ، لا أجهد الله بلاءك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ...)[١٨٨] .

إن ما يدبجه من تعازٍ ، تبدو من الرصانة ، والعناية الفائقة في الألفاظ والمعاني حتى تكاد تستحيل أحياناً الى قطع فنية خالصة ، من ذلك تعزيته رجلًا عن ولده ، قال :

(وهبه الله لك فحملت مُـؤنَه وتكاليفه فهنيتِ به ، وقبضه فرفع عنك مُـؤنَه وتكاليفه فعزيت عنه ، ولو عمل على الحق لعزيت عما هنيت به ، وهنيت بما عزيت عنه)[١٨٩] .

إن هذه التعزية بمعناها وما اشتملت عليه من إيجاز تذكّر بتعازيه للمهدي عن ابنته التي كان من تأثيرها فيه ، ان عاد الى حالته الطبيعية بعد ان اشتد جزعه ، وسمح للناس بتعزيته فلم يتهيأ لاحد من الخطباء والمعزين ان يفرّج عنه كربه سوى شبيب . وهذا ولا شك هو مبتغى كل خطيب ناجح يعرف كيف يتناول الأمور ويعللها ، ويقنع الآخرين بها .

إن قدرة شبيب على الإقناع بما يعدّه من كلام سديد دليل قدرته على مطاوعة الكلام له ، ولعل كلامه لسليمان بن علي الذي آلى على نفسه ان لا يقضي حاجة

---

(١٨٦) ينظر : العقد الفريد ١٣٨/٢ ، وزهر الاداب ٩٠٩ . وفيه ان الكلام لابن عباس في الامام عليّ .

(١٨٧) ينظر : العقد الفريد ٣٠٤/٢ .

(١٨٨) ينظر : الطبري حوادث ١٦٩هـ ، والعقد الفريد ٣٠٨/٢ .

(١٨٩) ربيع الابرار ١٩٢/٤ .

دليل هذا ، كما تقدم[١٩٠] .

* * *

ويبدو ان خطبه أو الكثير منها كان مرتجلًا ، ولكن بعضهم شك في هذا الامر وأشاع ان شبيباً كان يعدّ هذه الخطب أو الكلام ، ولكي يتحقق الأمر ويوقف على حقيقته أشار الى امتحان الرجل بأن يؤمر بصعود المنبر فجاة لكي تتبين الحقيقة ، فاخذ بيده وأصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وسلّم ، ثم قال ... كما تقدم[١٩١] .

ومن خصائص فنه الخطابي والكلامي ابتداؤهما بالحمد لله ـ مثال ذلك النص المتقدم ، ومنه قوله في خطبة زواج ابنه من ابنة سوار القاضي وهي نموذج أيضاً على الإيجاز المكثف :

(الحمد لله ، وصلى الله على رسوله وسلّم ، أما بعد ، فان المعرفة منا ومنكم ، بنا وبكم تمنعنا من الإكثار ، وان فلاناً ذكر فلانة)[١٩٢] .

وقوله :

(الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله ، أما بعد ، فأنّا نسال كذا ونبذل كذا)[١٩٣] .

إن شهرة شبيب بهذ الفن القولي الذي أُعدّ له إعداداً تاماً موروثاً ومكتسباً يقف في طليعة المشهورين به ، في أوائل العصر العباسي الذي كان للخطابة شأنها جعله البارز في حياة الناس قبل ان تضعفها وتاتي عليها أسباب شتى ، كان الشعر وازدهاره في مقدمتها .

ولهذا كان الناس يقبلون على هذه الخطب وخطب ابن عمه خالد بن صفوان يحفظونها ويعجبون بأصحابها .

قال الجاحظ في هذا الصدد واصفاً بدقة وشمولية خطب شبيب ومقدرته

---

(١٩٠) ينظر : الوفيات ٢/٤٦٠ .

(١٩١) ينظر : العقد الفريد ٢/١٣٨ ، وزهرة الآداب ٩٠٩ .

(١٩٢) جمهرة خطب العرب ٣/٣٤٦ ، والبصائر والذخائر ٢/٨٦٥ .

(١٩٣) البيان والتبيين ٢/٦ .

واستعداده لهذا الفن :

(ويقال انهم لم يروا خطيباً بلدياً إلا وهوَ في أول تكلفه لتلك المقامات كان مستثقلاً مستصلفاً أيام رياضته كلها ، الى ان يتوقح وتستجيب له المعاني ويتمكن من الألفاظ ، إلا شبيب بن شيبة ؛ فانه كان قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة ، وسهولة وعذوبة ، فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره)(١٩٤) .

كما قال في مكان آخر من كتابه البيان والتبيين :

(وما علمت انه كان في الخطباء أحد كان أجود خطباً من خالد بن صفوان ، وشبيب بن شيبة للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما ، وما أعلم ان أحداً ولَّد لهما حرفاً واحداً)(١٩٥) .

ويبدو ان شبيباً كان آخر الخطباء الذين بقيت أسماؤهم لامعة وما بقي من خطبه وأقواله وكلامه خالداً ، وبه يختم العصر العباسي الاول في مجال هذا الفن القولي الذي كان له شأن عظيم في حياة الامة قديماً .

---

(١٩٤) البيان والتبيين ١/١١٢ - ١١٣ .
(١٩٥) نفسه ١/٢١٧ - ٢١٨ .

خطبه . أقواله . أخباره

- ١ -

قال الجاحظ :

(ومن الخطباء العلماء الأبيناء ، الذين جَرَوا من الخِطابةِ على أعراقٍ قديمةٍ : شَبيبُ بنُ شيبةَ ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان المنصورُ أقامَ صالحاً فتكلَّمَ ، فقال شبيبُ : « ما رأيتُ كاليوم أبْينَ بياناً ، ولا أجودَ لساناً ، ولا أربطَ جَناناً ، ولا أبلَّ رِيقاً ، ولا أحسنَ طريقاً ، ولا أغمضَ[1] عروقاً من صالحٍ ، وحُقَّ لمَنْ كان أميرُ المؤمنينَ أباهُ والمهديُّ أخاهُ ، أن يكون كما قال الشاعرُ[2] :

يَطلُبُ شَأوَ امرأينِ قَدَّما حَسَناً
نالا الملوكَ وبَذَّا هذه السُّوَقا[3]
هُوَ الجَوادُ فإنْ يَلْحَقْ بِشأوِهما
على تكاليفِهِ فمثلُهُ لَحِقا
أوْ يَسبقاهُ على ما كانَ مِن مَهَلٍ
فمِثلُ ما قَدَّما من صالحٍ سَبَقا)

البيان والتبيين ١/٣٥١ - ٣٥٢

---

١ - أغمض : من الغموض وهو الغؤور (الحاشية) .
٢ - ديوان زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان .
٣ - في البيان (أمرين) تحريف .

وربيع الأبرار : ٤/٢٦٥ ـ ٢٦٦ ، وفيه :
(قال شبيب بن شيبة : ما رأيت أبيَن بياناً ، ولا أرق لساناً ، ولا أربط جاشاً ، ولا أبلّ ريقاً ، ولا أغمض عروقاً ، ولا أومض بروقاً في تناثر كلامه إذا وقف للخطبة على مقامه ، من صالح ابن أمير المؤمنين أبي جعفر) .

— ٢ —

(ولمّا ظـفَـرَ سَـلْـمُ بنُ قُتيبةَ بالأزْدِ ، كان من الجندِ في دورِ الأزدِ انتهابٌ وإحراقٌ ، وآثارٌ قبيحةٌ ، فقامَ شبيبُ بنُ شَيبةَ الى سلمِ بنِ قُتيبةَ فقال : « أيُّها الأميرُ ، إنَّ هُـرَيمَ بنَ عَديّ بنِ أبي طحمةَ[1] ـ وكان غيرَ مِنطيقٍ ـ قال ليزيدَ بنِ عبدِالملكِ في شانِ المهالبة : يا أميرَ المؤمنين ، إنّا واللّهِ ما رأينا أحداً ظُـلِـمَ ظلمك ، ولا نصر نصرك ، ولا عفا عفوَك . وإنّا نقول أيضاً : أيُّها الأميرُ ، إنّا والله ما رأينا أحداً ظُلِمَ ظلمك ، ولا نُصر نُصرك» فافعلُ الثالثةَ نَـقُـلْها) .

البيان والتبيين ١/٣٩٠

وفي المصدر نفسه ٢/٨٤ .
(وقال شبيب بن شيبة لسلم بن قتيبة : والله ما أدري أيّ يوميك أشرف ، أيوم ظفرك ، أم عفوك) .

---

١ ـ هريم بن عدي : كان من فرسان بني تميم في الإسلام (الحاشية) .

— ٣ —

(وقال شبيبٌ لابي جعفر : إنَّ اللّـهَ لم يجعلْ فوقَـكَ أحداً ، فلا تجعلنَّ فوقَ شكركَ شكراً) .

البيان والتبيين ١٩٨/٢

وفي الأخبار الموفقيات :

(حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثني الزبير قال : حدثني علي بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب قال : قال شبيب بن شيبة لأبي جعفر : يا أمير المؤمنين ، ان الله ـ تبارك وتعالى ـ يوم قسَّم أقسامه بين خلقه لم يرضَ لك منها إلا أعلاها وأسناها ، فلم يجعل فوقك في الدنيا) أحداً ، فلا ترضَ لنفسك إذ فعل بك ذلك ان يكون فوقك في الآخرة أحداً ، واتق الله يا أمير المؤمنين ، فانها وصية الله اليكم جاءت ، وعندكم قُبلت ، وإليكم تُـرَدّ) ،

٣٦٩ وفي البيان والتبيين : ٩٩/٢ :

(ودخل رجل على أبي جعفر فقال له : اتق الله ، فأنكر وجهَـهُ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، عليكم نزلتْ ، ولكم قبِلت ، وإليكم رُدّتْ) .

وفي المصدر نفسه ١٠٠/٢ :

(وقال شَبيب بنُ شيبةَ للمهدي : ان الله لم يرضَ أن يجعلك دون أحد من خلقه ، فلا ترضَ لنفسك ان يكون أحدٌ أخوفَ للّهِ منك) .

وفي العقد الفريد ١٦٥/٣ :

(قال العتبي : سألتُ بعض آل شبيب بن شيبة ، أتحفظون شيئاً من كلامه ، قالوا : نعم ، قال للمهدي :

يا أمير المؤمنين ، ان الله إذ قسَّم الاقسام في الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها ، فلا ترضَ لنفسك في الآخرة إلا مثلَ ما رضي لك به من الدنيا . وأوصيك بتقوى الله ، فعليكم نزلت ، ومنكم أُخذت وإليكم تُـرَدّ) .

وفي المحاسن والمساوي ، ٤٣٥ (في باب محاسن المخاطبات) :

(قال : ودخل شبيب بن شيبة على المهدي فقال : يا أمير المؤمنين ، ان الله جلَّ وعزَّ حيث قسّم الدنيا لم يرضَ لك إلا بأرفعها وأشرفها ، فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا بمثل ما رضي لك من الدنيا ، وأوصيك يا أمير المؤمنين بتقوى الله فانها عليكم نزلتْ ، ومنكم قُبلت ، وإليكم تُـرَدّ) .

وفي تاريخ بغداد ٩/٢٧٤ ـ ٢٧٥ :

(أخبرنا عبيدالله بن عمر الواعظ ، حدثني أبي ، حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثني هارون بن سفيان المستملي ، وحدثني عبدالله بن صالح بن مسلم : حدثني شبيب بن شيبة ، قال : قال لي أبو جعفر ـ وكنت في سمّاره ـ يا شبيب عظني وأوجز قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، ان الله لم يرضَ من نفسه بأن يجعل فوقك أحداً من خلقه ، فلا ترضى له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك ، قال : والله لقد أوجزت وقصّرت ، قال : قلت : والله لئن قصّرت فما بلغت كنه النعمة فيك) .

وفي ربيع الابرار ٤/٢٤٧ :

(قال أبو جعفر لشبيب بن شيبة : عظني ، فقال : ان الله لم يرضَ لك بأن يكون فوقك أحد من خلقه ، فلا ترفق له من نفسك بأن يكون له عبد هو أشكر منك) .

وفي وفيات الأعيان ٢/٤٥٩ :

(وقال أيضاً : قال لي أبو جعفر ـ وكنت في سمّاره ـ يا شبيب عظني وأوجز . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان الله عزَّ وجلَّ ، قسّم الدنيا فلم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها ، فلا ترض لنفسك في الآخرة إلا مثل الذي رضي لك من الدنيا ، فأوصيك بتقوى الله عزَّ وجلَّ فانها عليكم نزلت ، وعنكم أقبلت ، وإليكم صدرت . قال : لقد أوجزت وقصّرت ، قلت : والله لئن قصّرت فما بلغت كنه النعمة فيك) .

— ٤ —

(عَـزّى شبيبُ بنُ شبيةَ رجلًا من اليهود ، فقال :
أعطاكَ اللّـهُ على مَصيبتكَ أفضلَ ما أعطى أحداً من أهلِ مِلّتكَ) .
عيون الأخبار ٣/٥٩ (من كتاب الإخوان) .
وربيع الأبرار ٢/٢٢٠ .

— ٥ —

(وقال شَبيبُ بنُ شبيةَ :
الـحَـمْد للّهِ ، وصلّى اللّهُ على رسولِ اللّهِ ، أمّا بَـعْـدُ ، فإنّا نَسألُ كذا . ونَـبذُلُ كذا) .

البيان والتبيين : ٢/٦

— ٦ —

(عَـزّى شَبيبُ بنُ شبيةَ عن بَانُوقةَ فقال :
يا أميرَ المؤمنينَ ، ما عندَ اللّهِ خيرٌ لها مِمّا عندَكَ ، وثوابُ اللّهِ خيرٌ لكَ منها) .

عيون الاخبار ٣/٥٣٠ (من كتاب الإخوان)

وفي التعازي والمراثي ١٤١ :
(وقال الاصمعيُّ : لما ماتتِ الباقونةُ ابنةُ المهديّ ، اشتدَّ جَـزَعُه عليها ، فَـحَـجَـبَ الناسَ ، فتلطّـفَ شَبيبُ بنُ شَبيةَ فدخَلَ عليه فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ، واللّهِ ، لَـلَهُ خيرٌ لهامنك ، ولَثوابه خير لك منها ، وان أحق ما صُبر عليه ما لم يقدر على دفعه ، فكان هذا أول ما تسلّى به ، وأذن للناس) .
وفي الطبري حوادث ١٦٩هـ :
(وذكر صباح بن عبدالرحمن قال : حدثني أبي قال : توفيت البانوقة بنت

المهدي ، فدخل عليه شبيب بن شبية ، فقال :

أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجراً ، وأعقبك صبراً ، لا أجهد الله بلاءك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ، ثواب الله خير لك منها ، ورحمة الله خير لها منك ، وأحق ما صُبر عليه ما لا سبيل الى ردّه) .

وفيه أيضاً في حوادث ١٦٩هـ :

(قال : وكانت البانوقة سمراء حسنة القد حلوة ، فلما ماتت وذلك ببغداد ، أظهر عليها المهدي جزعاً لم يُسمع بمثله ، فجلس للناس يعزونه ، وأمر ألا يحجب منه أحد[1] ، فاكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة ، وفي الناس مَـنْ ينتقد هذا عليهم من أهل العلم والأدب ، فاجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أوجز ، ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شبية ، فانه قال :

يا أمير المؤمنين ، الله خير لها منك ، وثواب الله خير لك منها ، وأنا أسأل الله ألا يحزنك ولا يفتنك .

وفي العقد الفريد ٣٠٨/٣ .

عزّى شبيب بن شبية المنصور على أخيه أبي العباس ، فقال :

جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا ، وأعقبك عليه صبرا ، وختمَ لك ذلك بعافية تامة ، ونعمة عامة ، فثواب الله خير لك منه ، وما عند الله خير له منك ، وأحق ما صُبر عليه ، ما ليس الى تغييره سبيل .

وفي نهاية الأرب ١٦٨/٥ :

(وعزّى شبيب بن شبية أبا جعفر المنصور بأخيه أبي العباس السفاح ، فقال :

جعل الله ثواب ما رزئت لك أجرا ، وأعقبك عليه صبرا ، وختم لك بعافية تامة ، ونعمة عامة ؛ فثواب الله خير لك منه ، وأحق ما صُبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل) .

وفي ربيع الابرار ١٩٢/٤ :

وعزّى شبيب بن شبية المهدي عن أَمَته فقال : والله ، الله خير لها منك ولثواب الله خير لك منها ، وان أحق ما صُبر عليه ما لم يستطع دفعه .

---

١ ـ ينظر ما جاء في التعازي والمراثي ، فقد ذكر ان المهدي حجب الناس.

وفي أدب الدنيا والدين ٢٧٨ :

وقال شبيب بن شيبة للمهدي : ان أحق ما تصبر عليه ، ما لم تجد الى دفعه سبيلًا وأنشد :

ولئن تُصبـــك مصيبـــةٌ فـــاصبـــر لهـــا
عظمت مصيبـــــة مبتلىً لا يصبـــــرُ

وفي المخلاة ٢٥٨ :

(عزّى شبيب بن شيبة المهدي على ابنته ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، ما عند الله خير لها مما عندك ، وثواب الله خير لك منها) .

— ٧ —

(ولما مات مِسمع جاء شبيب بن شيبة حتى أخذ بالباب الذي فيه ولده وأهله وبنو عمه ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم قال :

بَكُـــوا حُـــذيفـــةَ لن تُـــرَثُـــوا مثلَـــه
حتى تَبيـــــدَ قبـــــائـــــلُ لم تخلق)

التعازي والمراثي ١٤٩ .

— ٨ أ —

(وحدثنا أبو العباس ، ثنا عمر بن شبة ، قال : أخبرني معافى بن نعيم ، قال : حدثني عبدالله بن رؤبة بن العجاج ، عن شبيب بن شيبة ، قال : كان لي مجلس من المهدي في كل عشية خميس ، خامس خمسة ، فذكر يوماً عيسى بن زيد حين توارى ، فقال : غمضَ عليّ أمره فما ينجم لي منه شيء ، ولقد خِفته على المسلمين أن يفتنهم . فلما سكت قلت : وما يعنيك من أمره ، فوالله لا يجتمع عليه أثنان ، وما هو لذلك بأهل . قال : فرأيته يكره ما أقول : فقطعت كلامي ، فلما سكتُ قال : والله ما هو كما قلت ، هو والله لمحقوق أن ينبغ ، وأن يشق العصا ، فلما فرغ قمتُ وخرجت ، فقال للفضل بن الربيع : احجبه عن هذا المجلس ، فحجبني أشهراً ، ثم حضرت ،

فقال الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ، هذا ابن شبية بالباب : قال ائذن له ، فلما دخلت قال : مرحباً بأبي المعتمر ، وكذا كان يكنيني ـ وكان يكنى أبا معمر ـ أبقاك الله طويلًا فان في بقاء مثلك صلاحاً للعامة والخاصة ، فلما سكتَ قلت : يا أمير المؤمنين ، اني وإياك كما قال رؤبة لبلال بن أبي بردة :

إني وقـــــد تَعني أمـــــور تَعتَني
على طـــريق العُـــذْر إن عَـــذَرْتَني
فـــــلا وربِ الآمنـــــاتِ القُطَّنِ
مـــــا آيبٌ سَـــرَّكَ إلا سَـــرَّني
شكـــراً فـــإنْ عـــزَّكَ أمـــرٌ عـــزَّني
مـــا الحِفظُ أمْ مـــا النصـــحُ إلا أنني
أخـــوكَ والـــراعي لمـــا استـــرعيتني
إني وإن لم تـــــرني كـــــأنني
أراكَ بـــــالغيب وإنْ لم تَـــــرَني
مَـنْ غَشَّ أو وَنَى فـــــإني لا أَني
عن رِفـــدكم خيـــراً بكـــلِّ مَـــوطنِ

قال : صدقت ، يا فضلُ ردَّه الى مجلسه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم
مجالس ثعلب ٤١٣ ـ ٤١٥

— ٨ ب —

وفي نثر الدر ١/٣٧٩ :

(وحدَّثَ شبيب بن شبية ، قال : كنت أجالس المهدي في كل خميس ، خامس خمسة ، فخرج الينا عشيّة وهو غضبان لخبر بلغه عن عيسى بن زيد ، فقال : لعن الله كتّابي وعمالي وأصحاب بردي وأخباري ، هذا ابن زيد قد غمض عليّ أمره فما ينجم لي منه خبر . فقلتُ : لا تشكوَنَّ منه يا أمير المؤمنين ، وما يكربك من خبر ابن زيد ؟ فوالله ما هو بحقيق أن يتّبع وأن يجتمع عليه أثنان . قال : فنظر إليّ نظرة منكر لقولي ، ثم قال : كذبتَ ، والله هو والله الحقيق بأن يتّبع ، وأن يجتمع عليه المسلمون ،

وما يُبعده عن ذلك ؟ لقد خَـطَـبْـتَ في حبلي ، وطلبت هواي بفساد أمري . يا فضل ـ للفضل بن الربيع ـ أحجبه عن هذا المجلس . قال فحجبتُ عنه مدة) .

— ٩ —

(وقيل لبعض الخلفاء : ان شبيب بن شيبةَ يستعمل[1] الكلام ويستعدُّه ، فلو أمرتَـهُ أن يصعدَ المِنبرَ فجاةً لافتضح . قال : فامرَ رسولًا فاخذ بيده فصعَد المنبرَ ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبي صلّى الله عليه وسلّم ، ثم قال :

ألا إنَّ لاميرَ المؤمنينَ أشباهاً أربعةً : فمنها الأسدُ الخادِرُ ، والبحرُ الزاخِرُ ، والقمرُ الباهِرُ ، والربيعُ الناضِرُ ، فامّا الأسدُ الخادِرُ ، فاشبه منه صَولتَه ومَضاءَه ، وأما البحرُ الزاخرُ فاشبهَ منه جودَه وعَطاءَه ، وأما القمرُ الباهِرُ فاشبه منه نُورَه وضياءَه ، وأما الربيعُ الناضِرُ فاشبهَ منه حسنَه وبهاءَه ، ونزل) .

العقد الفريد ١٣٨/٢ ـ ١٣٩ من (كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك)

في زهر الآداب :

(قيل لبعض الأمراء : ان شبيب بن شيبة يتعمَل الكلام ويستدعيه ، فلو أمرته أن يصعد المنبر فجاة لافتضح ، فامر رسولًا فاخذ بيده فصعد به المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ... ثم نزل) .

(وهذا الكلام يُنسب الى ابن عباس يقوله في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما) .

وفي نهاية الأرب ٣(١٨٠ :

(وقيل لبعض الخلفاء : ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ليستعدّ به ، فلو أمرت به ان يصعد .. قال : فامر مَـنْ أخذ بيده ... ثم نزل) .

---

١ ـ في الحاشية (لعله : يتعجل الكلام أي يتكلفه) .

(ودخلَ شبيبُ بنُ شيبة على اسحاق بنِ عيسى يعزّيه عن طفلٍ أُصيب به ، فقال في بعض كلامه :

أصلحَ اللّهُ الاميرَ ، إنَّ الطفلَ لا يزالُ مُحْبنظياً على بابِ الجنَّةِ يقولُ : لا أدخلُ حتى يدخُلَ أبواي ، قال اسحاقُ بنُ عيسى : سبحانَ الله ماذا جئتَ به ؟ إنما هو مُحبنطي ، أما سمعت قولَ الراجز :

إني إذا أَنشدتُ لا أَحبنطي
ولا أُحبُّ كثرةَ التمطي

قال شبيبُ : ألي يقالُ مثلُ هذا وما بين لابتيها أعلمُ مني بها ؟ فقال له : اسحاقُ : وهذه أيضاً : أللبصرة لاتبانِ يا لُكع .

فأبان بتقريعه عَواره فأخجله

العقد الفريد ٤٨٢/٢ ـ ٤٨٣

وفي العقد :

قوله المحبنطي : الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء وهو بالطاء غير معجمة ، ورواه شبيب بالظاء المعجمة ، وقوله : ما بين لابتيها خطأ إذ ليس للبصرة لابتان . وإنما اللابة للمدينة والكوفة . واللابة : الحرّة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .

وفي أخبار الحمقى والمغفلين ١١٨ ـ ١١٩ :

وعن عبدالله بن أبي بكر السهمي ، قال : دخل أبي علي عيسى بن جعفر بن المنصور وهو أمير البصرة ، فعزاه عن طفل مات له ، ودخل عليه شبيب بن شيبة ، فقال : أبشر أيها الأمير فان الطفل لا يزال محبنظاً على باب الجنة ويقول : لا أدخل حتى يدخل والداي ، فقال له يا أبا معمر دع الظاء والزم الطاء ، فقال له : أنت تقول لي هذا وما بين لابتيها أفصح مني ، فقال له أبي ، فهذا خطأ ثان ، من أين للبصرة لابة ، واللابة الحجارة السود ، والبصرة حجارة بيض ، قال : فكان كلما انتعش انتكس) .

— ١١ —

(وعزّى آخر عن ولده فقال :
وَهَبَه اللّهُ لك ، فحَملْتَ مُـؤنَه وتكاليفه ، فَـهنُيتَ به ، وقَـبَـضَه فَـرَفـعَ عنك مُـؤْنَه وتكاليفَه ، فَـعُـزيتَ عنه ، ولو عُـمِـلَ على الحقِّ لَـعُزيتَ عمّا هُنيتَ به ، وهُنيتَ بما عُـزِّيتَ عنهُ) .

ربيع الابرار ٤/١٩٢

— ١٢ —

(وعزّاهُ (أي المهديّ) أيضاً فقال :
يا أميرَ المؤمنينَ ، مَـنْ طالَ عُـمُـرُهُ فَـقَـدَ الأحِبَّـةَ ، ومَـنْ قَـصُـرَ عُـمُـرُه كانت مُصيبتُه مِن نفسه ، وقال :

وإذا تُصبْـكَ مُصِيبَـةٌ فـاصِبْـر لهـا
عَظُمَتْ مُصِيبَـةُ مُبتلىً لا يَصبِـرُ)

* المخلاة ٢٥٨

١ ـ لعل هذا من جملة ما عزى به المهدي على ابنته .
٢ ـ أنظر : الرقم (٦) .

— ١٣ —

(قد نالتْني عِظَـتُـك بما عزَّيتَ به ، فَـجَـزَاكَ اللّهُ أفضلَ الجزاءِ ، فمثلُكَ أهدى النُصحَ ، وتوكَّـلَ بالتذكرِ ، وقضى واجبَ الحقِّ عليه في الإرشادِ) .

جمهرة رسائل العرب ٣/١٦٩ (عن اختيار المنظوم والمنثور ١٣/٣٢٢)

— ١٤ —

(وقال العتبيّ : زوّج شَبيبُ بنُ شيبةَ ابنه بنت سوّارٍ القاضي ، فقلنا : اليومَ يَعُبُّ عُبابُه) ، فلما اجتمعوا تكلّم فقال :

الحمدُ للّهِ ، وصلّى اللّهُ على رسولِ اللّهِ : أما بعدُ : فإنّ المَعرفةَ منّا ومنكُمْ ، بنا وبكُمْ تمنعُنا مِن الإكثارِ ، وانّ فلاناً ذكَرَ فلانةً) .

جمهرة خطب العرب ٣٤٦/٣

من أقــوالــه

— ١٥ —

(وحدَّثني صالحُ بنُ خاقان ، قال : قالَ شبيبُ بنُ شيبةَ : الناسُ موكّلُون بتفضيلِ جَودةِ الابتداءِ ، وبمدحِ صاحبهِ ، وأنا مُوكّلٌ بتفضيلِ جَوْدةِ القَطْعِ ، وبمدحِ صاحبِه . وحظُّ جَودةِ القافيةِ وإن كانت كلمةً واحدةً ، أرفَعُ من حَظّ سائرِ البيتِ . ثم قال شبيبٌ فان ابتُليتَ بمقامٍ لا بدَّ لك فيه من الإطالة ، فقدِّمْ إحكامَ البلوغِ في طلب السلامةِ من الخَطَلِ ، قبلَ التقدُّم في إحكامِ البلوغ في شَرَفِ التجويدِ وإياكَ ان تَعدِلَ بالسلامةِ شيئاً ؛ فانَّ قليلًا كافياً خيرٌ من كثيرٍ غيرِ شافٍ) .

البيان والتبيين ١١٢/١

وفي الصناعتين ٤٦٣ :

(وكان شَبيب بن شيبة يقول : الناس موكّلون بتعظيم جودة الابتداء ، ويمدح صاحبه ، وأنا موكل بتعظيم جودة المقطع ويمدح صاحبه ، وخير الكلام ما وقفَ عند مقاطعه ، وبيّن مواقع فصوله) .

وفي العمدة ١/٢١٦ :

(وروى الجاحظ ان شبيب بن شيبة كان يقول : الناس موكلون ... جودة المقطع ... سائر البيت أو القصيدة ، وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية) .

وفي وفيات الأعيان ٢/٤٥٨ ان النصّ كما في البيان والتبيين .

وفي نهاية الأرب ٧/١٣٥ :

(وأما براعة المقطع ، فهو ان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخطيب والشاعر مستعذباً حسناً ، لتبقى لذته في الاسماع ، كقول أبي تمام :

أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم
صفر الوجوه وجلّت أوجه العرب)

— ١٦ —

(وقال شبيبٌ للمهدي يوماً :
أراكَ اللّهُ في بَنيكَ ما أرى أباكَ فيكَ ، وأرى اللّهُ بَنيكَ فيكَ ما أراكَ في أبيكَ) .

البيان والتبيين ١/٣٥٢

— ١٧ —

(قال أبو الحسنِ : قال ابنُ جابان : قال المهديُّ : كان شبيبُ بنُ شيبةَ يسايرُني في طريقِ خراسان ، فيتقدمُني بصدرِ دابّتهِ ، فقالَ لي يوماً : ينبغي لمَنْ سايَرَ خليفةً أنْ يكونَ بالموضعِ الذي إذا أرادَ الخليفةُ أنْ يسألَه عن شيءٍ لا يلتفتَ اليه ، ويكون من ناحيةٍ إنْ التفتَ لم تستقبلْه الشمسُ . قالَ فبينما نحنُ كذلك إذ أنهينا الى مَخَاضةٍ ، فاقحمتُ دابتي ، ولم يقفْ واتّبعني ، فملأ ثيابي ماءً وطِيناً . قال : فقلتُ : يا أبا معمر ، ليس هذا في الكتاب) .

البيانوالتبيين ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧

وفي عيون الأخبار ١/٢٢ ـ ٢٣ :

(قال شبيب بن شبية : ينبغي لمَـنْساير خليفة ان يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتج الى أن يلتفت ، ويكون من ناحية إذا التفت لم تستقبله الشمس ، وإن سار بين يديه أن يحيد عن سَـنَـنِ الريح التي تودي الغبار الى وجهه .

وفي العقد الفريد ١/١٨ والنص فيه منقول من عيون الأخبار وينتهي بكلمة (الشمس) .

— ١٨ —

(قال شبيبُ بنُ شبيةَ : قاربوا هذه السِفلةَ وباعِدوها ، وكونوا معها وفارقوها ، واعلموا أنَّ الـغَـلَـبةَ لمَـنْ كانت معه وأنَّ الـمَـقهورَ مَـنْ صارت عليه) .

رسائل الجاحظ ١/٢٨٤

— ١٩ —

(وكذلك قال شبيبُ بنُ شبيةَ لرجل ادَّعى مَحبتَه ونصيحتَه : وكيف لا يكون كما وَصَفْتَ وكما ذكرتَ ، ولستَ بخطيبٍ ، ولا جارٍ قريبٍ ، ولا ابن عَمٍّ نَسيبٍ) .

رسائل الجاحظ ١/٢٩٢

وفي الصداقة والصديق ١٤٩ :

(وقال رجل لشبيب بن شبية : اني لأخلص لك الثقة ، وأصفي لك المودة ، قال شبيب : أشهد على صدقك وعلى صحة ودك ، قال : وكيف تشهد عليّ وليس معك من الشاهد إلا قولي ؟ قال : لأنك لست بجارٍ قريب ، ولا ابن عم نسيب ، ولا مُشاكل في صناعة ، فتستتر عنك أسباب المحاسدة) .

وفي نثر الدر ٤/١٥٠ (من باب نكت من كلام الحكماء) :

(قال رجل لشبيب بن شبية : أناوالله أحبك يا أبا معبد (كذا) . قال : أشهد على صدقك ، قال وكيف ذاك ، قال : لأنك لست بجارٍ قريب ولا ابن عم نسيب ،

ولا مُشاكل في صناعة) .

وفي العقد الفريد ٣٢٧/٢ من (كتاب الياقوتة في العلم والأدب) :

(وقال رجل لخالد بن صفوان : اني أحبك ، قال : وما يمنعك من ذلك ، ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم . يريد ان الحسد موكل بالأدنى فالأدنى) .

وفي شرح نهج البلاغة ٦٣/٩ :

(وقيل لشبيب بن شبة بن عقال[1] :

ما بال عبدالله بن الأهتم يغتابك وينتقصك ؟ قال : لأنه شقيقي في النسب ، وجاري في البلد ، وشريكي في الصنعة) .

— ٢٠ —

(قال شبيبُ بنُ شيبةَ : إذا رأيتَ الشرَّ قد أقبلَ إليك فَتَطامَنْ له حتى يتخطاك ، ولا تَهِجْه ولا تبحثْ عنه ، فإن أبى إلا ان يبرُكَ عليك فكُنْ من الارضِ ناراً ساطعةً تتلظى ، وأنشد :

إذا عاداكَ مُحتَنِكٌ لبيبٌ
فَعَادِ النومَ واحترس بالبياتا
ولا تُثِرِ الرَّبوضَ وخلِّ عنها
وإنْ ثارتْ فكنْ شبحاً مَواتا
تَجرُّكَ الى سِواكَ ونحِّ عنها
فخيرُ الشرِّ أسرعُه فَواتا
وإنْ مالتْ عليكَ وخِفتَ منها
فواجهْها مُجاهَرَةً صِلاتا)

رسائل الجاحظ ٣٥٨/١ ـ ٣٥٩

---

١ ـ عقال : كذا وصححناه فيما تقدم في الحديث عن نسب شبيب .

— ٢١ —

(وقال شبيبُ بنُ شيبةَ ورأى رجلًا يتكلم فأساءَ القولَ ، فقال : يا ابن أخي ، الأدب الصالح خير من المالِ المُضاعفِ) .

رسائل الجاحظ ١/٣٨١

— ٢٢ —

(قال : وخرجَ شبيبُ من دارِ الخليفةِ يوماً فقالَ له قائلٌ : كيف رأيتَ الناس ؟ قالَ : رأيتُ الداخلَ راجِياً ، والخارجَ راضياً) .

البيان والتبيين ١/٣٥٢

وفي عيون الأخبار ١/٩١ :

(خرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوماً فقال له قائل : كيف رأيت الناس ؟ فقال : رأيت الداخل راجياً ، ورأيت الخارج راضياً) .

وفي العقد الفريد ٢/١٣٨ من (كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك) :

(وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوماً ، فقيل له : كيف رأيت الناس ؟ قال : رأيت الداخل راجياً ، والخارج راضياً) .

وفيه ٢/٢٦٧ (من كتاب الياقوتة في العلم والأدب) :

(وقيل لشبيب بن شيبة عند باب (الرشيد) : كيف رأيت الناس ؟ قال : رأيت الداخل راجياً ، والخارج راضياً) .

وفي البصائر والذخائر ٢/٥٤٢ :

(خرج شبيب بن شيبة من دار المهدي فقيل له : كيف تركتَ الناس ؟ قال : تركت الداخل راجياً ، والخارج راضياً) .

وفي تاريخ بغداد ٩/٢٧٥ :

(أخبرني الأزهري ، حدثنا عبيدالله بن محمد البزاز، حدثنا محمد بن يحيى الصولي ، قال حدثنا أبو ذكوان ، حدثنا محمد بن سلام قال : خرج شبيب بن شيبة من

دار المهدي ، فقيل له كيف تركت الناس ، قال تركت ...) .

وفي وفيات الأعيان : ٢/٤٥٩

(وخرج شبيب من دار المهدي فقيل له : كيف تركت الناس ؟ قال تركت ...) .

— ٢٣ —

(وقالَ شبيبُ بنُ شيبةَ الخطيب ، لبعض فتيانِ بني مِـنْـقَـرٍ : واللّه ما مُـطِـلْـتَ مَـطْـلَ الفُرسانِ ، ولا فُتِقْـتَ فَـتْـقَ السادةِ) .

البيان والتبيين ١/٩٤

وفي عيون الاخبار ١/٢٢٤ (من كتاب السؤدد) .

(وقال شبيب بن شيبة لبعض فرسان بني منقر : ما مُطلت ...) .

— ٢٤ —

(المدائني قال : كان شبيب بنُ شيبة يقول :

« مَـنْ سَمِعَ كلمةً يكرهُها فسكَـتَ عنها انقطع عنه ما يَكرهُ ، فإنْ أجابَ عنها سَمِعَ أكثرَ مما يَكرَهُ . وكان يتمثل بهذا البيت :

وتَجـــزَعُ نَفسُ المـرءِ من وَقْـعِ شَتمـةٍ
ويُشتَمُ ألفـــاً بعـــدَهـــا ثمّ يَصبِـــرُ)

عيون الاخبار ١/٢٨٥

وفي العقد الفريد ٢/٤٧٢ :

(وقال شبيب بن شيبة : مَـنْ سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرُّها عنه) .

وفي نثر الدر ٤/٢٢٠/٢٢١ :

(كان شبيب بن شيبة يقول : مَـنْ سمع كلمة يكرهها فسكت عنها انقطع عنه ما كره ، وإن أجاب عنها سمع أكثر مما كره . وكان يتمثل (البيت) .

وفي تاريخ بغداد ٢٧٦/٩ :
(أخبرنا التنوخي ، حدثنا محمد بنَ العباس الخزاز : حدثنا أبو العباس بن محمد قال : سمعت المبرد يقول : قال شبيب بن شيبة : مَـنْ سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكرهه ، وإن أجاب سمع أكثر مما يكره) .
وفي وفيات الأعيان ٤٦٠/٢ النص كما في تاريخ بغداد :

— ٢٥ —

(قال شبيبُ بنُ شيبةَ : إني لأعرف أمراً لا يتلاقى به أثنان إلا وجب الـنُجحُ بينهما ، فقال له خالد بن صفوان : ما هو ؟ قال العاقلُ ، لا يسألُ ما لا يجوزُ ولا يُـرَدُّ عما يُمكنُ ، فقال له خالدٌ : نَـعَـيْـتَ إليَّ نفسي : إنَّا أهلُ بيتٍ لا يموتُ منا أحدَ حتى يرى خَلفه) .

عيون الاخبار ١١٩/٣ (من كتاب الحوائج ـ استنجاح الحوائج)

وفي العقد الفريد ٢٤٢/١ (من كتاب الزبرجد في الأجواد والأصفاد) :
(وقال شبيب بن شيبة اني لأعرف أمراً لا يتلاقى به أثنان إلا وجب الـنُـجـحُ بينهما . قيل له : وما ذاك ؟ قال : العقل ؛ فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يَـرُدّ عما يمكن) .
وفيه ٢٥١/٢ : من كتاب الياقوتة في العلم والادب :
(وقال شبيب بن شيبة لخالد بن صفوان : إني لأعرف أمراً لا يتلاقى فيه أثنان إلا وجب النجح بينهما ، قال له خالد : ما هو ؟ قال العقل ، فان العاقل لا يسأل إلا ما يجوز ، ولا يرَدُّ عما يمكن . فقال له خالد : نعيتَ إليّ نفسي ، إنَّا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه) .

وفي شرح نهج البلاغة ٢٥٨/١٨ :
(وقال شبيب بن شبة (كذا) بن عقال : أمران لا يجتمعان إلا وجب النجح ، وهما العاقل لا يسأل إلا ما يجوز ، والعاقل لا يردّ سائله عما يمكن) .

(ابنُ عائشةَ قالَ : كان شبيبُ بنُ شيبةَ رجلًا شريفاً ينزَعُ اليه أهلُ البصرة في حوائجهم ، فكان إذا أرادَ الركوبَ تناولَ من الطعامِ شيئاً ثمّ رَكِبَ فقيل له : إنك تِباكِرُ الغَداءَ فقال : أجلْ ، أُطفِىءُ به فَـوْرةَ جوعي ، وأقطعُ به خُلوفَ[1] فمي ، وأبلغُ في قضاء حوائجي ، فـخُـذْ من الطعامِ ما يُذهِبُ عنك النَّـهَـمَ ، ويُداوي من الخَـوَى) .

عيون الاخبار ١٣٢/٣ ـ ١٣٣ من كتاب الحوائج

وفي تاريخ بغداد ٢٧٥/٩ ـ ٢٧٦ :

(أخبرنا الازهري أحمد بن ابراهيم وأخبرنا علي بن أبي علي المعدل ، أخبرنا أحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبدالرحمن بن العباس ، قال : حدثنا عبيدالله بن عبدالرحمن السكري ، حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى المنقري ، حدثنا الأصمعي قال :

كان شبيب بن شيبة رجلًا شريفاً يفزع اليه أهل البصرة في حوائجهم ، فكان يغدو في كل يوم ويركب ، فإذا أراد ان يغدو أكل من الطعام شيئاً ، قد عرفه فنال منه ثم ركب ، فقيل له : انك تباكر الغداء ؟ فقال أجل أطفىء به فورة جوعي ، وأقطع به خلوف فمي ، وأبلغ به في قضاء حوائجي ، فاني وجدت خلاء الجوف ، وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغه حاجته ، ويحمله ذلك على التقصير فيما به اليه الحاجة ، واني رأيت النهم لا مروءة له ، ورأيت الجوع داء من الداء ، فخذ من الطعام ما يذهب عنك النهم ، وتداوى به داء الجوع) .

وفي وفيات الأعيان ٤٥٩/٢ :

يبدأ الخبر من (وقال الأصمعي ..) وهو كما في تاريخ بغداد .

وفي نشوار المحاضرة ١١٢/٦ (الخبر منقول من تاريخ بغداد) .

---

١ ـ الخلوف : رائحة الفم .

— ٢٧ —

(وقال شبيبُ بنُ شيبةَ لفتيٍ من نَوْسٍ :
لا تُنازِعْ مَـنْ فوقَـكَ ، ولا تَـقُـلْ إلا بعلمٍ ، ولا تتعاطَ ما لم تَبلُ ، ولا يُخالِفْ لسانُـكَ ما في قَلبكَ ، ولا قُولُـكَ فِـعْـلَـكَ ، ولا تَـدَعِ الامرَ إذا أقبلَ ، ولا تطلبْـهُ إذا أدبَـرَ) .

العقد الفريد ٢١٩/٢ من كتاب الياقوتة في العلم والادب

— ٢٨ —

(وما سَمِعتُ بالطفَ معنىً ، ولا أكملَ أدباً ، ولا أحسنَ مَذهباً في مُساءلة الملوكِ من شبيبِ بنِ شيبةَ ، وقولُه لابي جعفرٍ :
أصلحَـكَ اللّهُ إني أُحِبُ المعرفةَ ، وأُجِلُّـكَ عن السؤالِ . فقال له : فُلانُ بن فلانٍ) .

العقد الفريد ٤٦١/٢ من كتاب الياقوتة في العلم والادب
وينظر نفسه ١٠٦/٥ ـ ١١٠

— ٢٩ —

(قيلَ : وعاتبَ المهديُ شبيبَ بنَ شيبةَ في شيءٍ بلغَـهُ عنهُ ، فاعتذرَ اليه وقال :
واللّهِ لو كانَ ذَنْبٌ لاقْررْتُ ، ولكنَّ عَـفْـوَ أمير المؤمنين أسرع إليَّ مِن بَراءَتي) .

المحاسن والمساوىء ٥٠٨ تحت باب محاسن العفو

— ٣٠ —

(.. فَـقَـدْ اختصَّ شبيبُ بن شيبة حَـيَّاتِ سِجستانَ بِـنَـعْـتٍ لا يَـلْـزَمُ سائرَ حَـيَّاتِ البلادِ ، فقال :

هُـنَّ عِراضُ الظُهورِ ، دِقاقُ الأعناقِ ، صِغارُ الأذنابِ ، مُـفَـرْطحاتُ الرؤوسِ ، رُقْشٌ بُـرْشٌ ، كأنما كُسينَ نَمائِمَ الحِـبَـرَةِ ، يُنهَشنَ بأمثالِ المَخايطِ ، كبارُهنَّ حُـتُوفٌ ، وصغارُهنَّ سُيُوفٌ) .

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١/١٩٠

وفي ثمار القلوب ٤٢٤ :

(ووصف شبيب بن شيبة أفاعيَ سجستان ، فقال :

كبارها حتوف ، وصغارها سيوف) .

— ٣١ —

(وكانَ شَبيبُ بنُ شيبةَ يقول :

لم أرَ مُتكلماً قطُّ أنكرَ لما عقَـدَ عليه كلامَه ، ولا أحفظَ لما سلَـفَ من نُطقهِ من خالدِ بنِ صفوانَ ، كان يُشيعُ المعقودَ بالمعاني التي يصعبُ الخروجُ منها الى غيرها ، ثم يأتي بالمحلولِ واضحاً بَـيّناً ، مشروحاً مُـنوّراً ، وكان السامعُ لا يعرفُ مَـغْـزاهُ ومَـقْـصدَهُ في أول كلامه حتى يصيرَ الى آخره) .

كتاب الصناعتين ٤٦٣ (في ذكر المقاطع والقول في الوصل والفصل)

— ٣٢ —

(وقال شبيبُ بنُ شيبة :

القليلُ الكافي خيرٌ مِن كثيرٍ غير شافٍ) .

كتاب الصناعتين ١٧٩ (في الإيجاز) .

— ٣٣ —

قيلَ لشبيبِ بنِ شيبةَ ، وقد اشتدَّ عليه حِجابُ المهدي : يا أبا معمر أنت مع شرفِكَ وسَعة يدك ، وعِظَمِ قَدْرِكَ وجاهكَ ، تُـذِلُّ نفسك هذا الذُلَّ ؟ فقال : نُـذَلُّ لهمْ

لِنَعِزَّ عند غيرهم ؛ فإنَّ مَـنْ رَفعوهُ ارتفعَ ، ومَـنْ وضعوهُ اتَّضعَ) .

البصائر والذخائر ١/٤٧٩

— ٣٤ —

(وقال شبيبُ بنُ شيبةَ :
إخوانُ الصَّفاء خيرُ مكاسِيبِ الدُّنيا ، همْ زينةٌ في الرَّخاء ، وعُـدَّةٌ في البلاء ، ومعونةٌ على الأعداء) .

العقد الفريد ٢/٣٠٤ من (كتاب الياقوتة في العلم والادب)

و في البصائر والذخائر ٢/١٨٢ النص ينتهي بكلمة (البلاء) .
وفي التمثيل والمحاضرة ٤٦٢ (شبيب بن شيبة : عليك بالاخوان : فانهم في الرخاء زينة ، وفي البلاء عُـدَّة) .
وفي ربيع الأبرار ١/٤٤٧ (إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ، وهم زينة في الرخاء ، وعدّة في البلاء) .

— ٣٥ —

(وقال شبيبُ بنُ شيبةَ :
أطلبِ الادبَ ، فإنَّـهُ دليلٌ على المروءة ، وزيادة في العقلِ ، وصاحبٌ في الغُـربةِ ، وصِلة في المجلسِ) .

البيان والتبيين ١/٣٥٢

وفي العقد الفريد (من كتاب الياقوتة في العلم والأدب) :
(وقال شبيب بن شيبة : أطلبوا الأدب فانه مادة للعقل ، ودليل على المروءة ، وصاحب في الغُربة ، ومؤنس في الوحشة ، وحِلية في المجلس ، ويجمع لكم القلوب المختلفة) .

وفي تاريخ بغداد ٢٧٦/٩ :

(أخبرنا محمد بن رزق ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري ـ املاء ـ حدثني عبدالرحمن بن حاتم المرادي ، حدثنا سعيد بن عقير ، قال : كان شبيب بن شيبة يقول : (أطلب العلم بالادب) وينهى النص بـ (الغربة) .

وفي بهجة المجالس ١١٢/١ قال شبيب بن شيبة في باب الأدب :

(أطلبوا الادب فانه عون على المروءة .. وحِلية في المجالس) .

وفي المخلاة : ٥٥ كما في بهجة المجالس ، وفيه : (وصِلة في المجلس) .

— ٣٦ —

(وذكرَ شبيبُ بنُ شيبة خالدَ بنَ صفوانَ فقال :

(ليس له صَديقٌ في السِّرِ ، ولا عَدوٌ في العلانية ..) . وهذا كلام لا يعرفُ قدرَهُ إلا أهلُ صِناعته) .

العقد الفريد ٢٧٠/٢

يُنظر : خالد بن صفوان التميمي خطبه ـ أقواله ـ أخباره ، ص ٥٧ ، تخريج الرقم (١٤) ، إذ ان أغلب المصادر تجعل الكلام لخالد في شبيب .

— ٣٧ —

(قال أبو بلالٍ الاشعريّ ، حدثنا شبيبُ بن شيبة ـ ببغداد ـ أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي ، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا ابن أبي داود . وأخبرنا عبيدالله بن عمر حدثني أبي ، حدثنا عبدالله بن سليمان ، حدثنا علي بن خشرم ، وأخبرنا عيسى بن يونس عن شبيب بن شيبة . قال : كنت أسيرُ في موكبِ أبي جعفرٍ أمير المؤمنين فقلتُ يا أميرَ المؤمنينَ رُوَيداً فاني أميرٌ عليكَ . فقال وَيلَكَ أميرٌ عليّ ؟ قلتُ : نعم ، حدَّثني مُعاويةُ بنُ قُـرَّةَ قال : قالَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « أقطفُ القومِ دابَّـةً أميرُهُـمْ » . فقال : أبو جعفرٍ : أعطوهُ دابَّـةً ، فهو أهونُ

علينا من أنْ يتآمّر علينا) .

تاريخ بغداد ٩/٢٧٤

وفي وفيات الاعيان ٢/٤٥٩ كما في تاريخ بغداد ولكن بدون سند .
وفي نثر الدرر ٢/١٨٤ :
(ساير ابن لشبيب بن شيبة عليّ بن هشام[١] ، وعليّ على برذون له فاره ، فقال له : سِرْ ، فقال ؛ وكيف أسير وأنت على برذون ، إن ضربته طار ، وإن تركته سار ، وأنا على بِرذون إن ضربته قطف[٢] ، وإن تركته وقف ، فدعا له ببرذون[٣] وحمله عليه .

— ٣٨ —

(قالَ شَبيبُ بنُ شيبةَ لأمير المؤمنينَ المهدي في عبدِالله بنِ مصعبِ بنِ ثابتٍ ، وهو يذكرُهُ :
لا والله ما كان في آبائهِ أحَـدٌ إلا وهو أكـمَـلُ منهُ ، ولا والله ما لَـهُ في الناسِ نظيرٌ في كَماله) .

تاريخ بغداد ١٠/١٧٤

— ٣٩ —

(قالَ شبيبُ بنُ شيبةَ :
ما رأيتُ في غِلمان محمد بنِ الحنفيةِ أكملَ مِن عَمرو بنِ عُبيدٍ ، فقيلَ له ، متى اختلف عمرُو بنُ عبيدٍ الى ابنِ الحنفيةِ ، فقال : ان عمرواً غلامُ واصلٍ ، وواصلُ غُلامُ

---

١ ـ علي بن هشام من قادة المامون قُتل سنة ٢١٧هـ (المعارف ٣٩١) .
٢ ـ قطفت الدابة : أبطات .
٣ ـ البِرذون : يطلق على غير العربي من الخيل والبغال .

محمدٍ) .

ربيع الابرار ٣/٢١٤

— ٤٠ —

(أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله المعدل ، أخبرنا الحسن بن صفوان البرذعي ، حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا ، حدثني أبو الحسن الخزاعي ، حدثني رجل من ولد شبيب بن شيبة ، قال : غاب شبيب بن شيبة عن البصرة عشرين سنة ، ثم قدمها فاتى مجلسه ، فلم يرَ أحداً من جلسائه ، فقال :

يـــــا مَجلسَ القــــومِ الــــذيـ
ـنَ بِهِمْ تَفـــــرَّقتِ المنـــــازلُ
أصبحتَ بعــــــــدَ عمـــــــارةٍ
قَفْـــــراً تُخـــرِّقُـــكَ الشَمـــائــــلُ
فَلَئِنْ رأيتـــــكَ مُـــــوحشـــــاً
لبِمـــــا أراكَ وأنتَ آهــــــل

تاريخ بغداد ٩/٢٧٦ ـ ٢٧٧

— ٤١ —

(أخبرنا الجوهري ، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي ، حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد ، قال : أتى شبيب بن شيبة سليمان بن علي في حاجة ، فقال له سليمان : قد حلفت أن لا أقضي هذه الحاجة لاحد ، فقال أيُها الاميرُ : إنْ كنتَ لن تَحلفْ بيمينٍ قطُّ فَحَنثتَ فيها فما أوجِبُ أنْ أكونَ أوّلَ مَنْ أحنثَكَ ، وإنْ كنتَ تَرَى غيرها خيراً منها فتكفر . قال أستخير الله) .

تاريخ بغداد ٩/٢٧٦

وفي وفيات الاعيان ٢/ ٤٦٠ :

(قيل ان شبيباً أتى سليمان بن علي الأمير في حاجة ، فقال له سليمان قد أحلفت اني لا أقضي هذه الحاجة ، فقال : أيها الأمير إن كنت لم تحلف بيمين قط فحنثت فيها فما أحب أن أكون أول مَنْ أحنثك ، وإن كنت ترى غيرها خيراً منها فكفّر ، فقال : أستخير الله ، ثم قضاها) .

— ٤٢ —

(عزّى شبيبُ بنُ شيبةَ رجلًا من اليهود ، فقال :

أعطاك الله على مُصيبتكَ أفضلَ ما أعطى أحداً من أهلِ مِلَّتِـكَ) .

عيون الاخبار من كتاب الإخوان ٣/٥٩

وربيع الابرار ٢/٢٢٠

مِنْ أخبـــاره

— ٤٣ —

(قال شبيبُ بنُ شيبة الاهتمي : حججتُ عام هلك هشام وولّى الوليد بن يزيد ، وذلك سنة خمس وعشرين ومائة ، فبينما أنا مُريح ناحية من المسجد إذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمرُ دقيقُ السُمرة ، موفَّر اللمّة ، خفيف اللحية ، رحب الجبهة ، أقنى بيّن القَـنَى ، أعينُ كأنَّ عينيه لسانان ينطقان ، يخلط أبهة الأملاك بزيّ النسّاك ، تقبله القلوب ، وتتبعه العيون . يُعرف الشرف في تواضعه ، والعِتق في صورته ، واللّب في مِشيته . فما ملكتُ نفسي أن نهضتُ في أثره سائلًا عن خبره ، وسبقني فتحرّم بالطواف ، فلما سبّع قصد المقام فركع ، وأنا أرعاه ببصري . ثم نهض مُنصرفاً ، فكأن عيناً أصابته ، فكبا كبوة دَميت لها اصبعه ، فقعد لها القُرفصاء ، فدنوتُ منه متوجعاً لما ناله متصلًا به ، أمسح رجله من عَفر التراب ، فلا يمتنع عليّ ، ثم شققتُ حاشية ثوبي فعصبت بها اصبعه ، وما يُنكر ذلك ولا يدفعه ، ثم نهض متوكئاً عليّ ، وانقدت له أُماشيه ، حتى إذا أتى داراً بأعلى مكة ، ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ، ففتحا له الباب ، فدخل ، واجتذبني فدخلتُ بدخوله ، ثم خلّى يدي وأقبلَ على القِبلة ، فصلّى ركعتين أوجز فيهما في تمام ، ثم استوى في صدر مجلسه ، فحمدَ الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلّى الله عليه وسلّم أتمّ صلاة وأطيبها ، ثم قال : لم يَخف عليّ مكانك منذ اليوم ولا فعلُكَ بي ، فمَنْ تكون يرحمك الله ؟ قلت : شبيب بن شيبة التميمي . قال : الاهتمي ؟ قلت : نعم . قال :

فرحّب وقرّب ، ووصف قومي بأبين بيان ، وأفصح لسان ، فقلت له : أأجلّك ، أصلحك الله ، عن المسألة ، وأحب المعرفة . فتبسم وقال : لطف أهل العراق ، أنا عبدالله بن محمد بن علي عبدالله بن عباس . فقلت : بابي أنت وأمي ، ما أشبهك بنسبك ، وأدلّك على منصبك ، ولقد سبق الى قلبي من محبتك ما لا أبلغه بوصفي لك . قال : فاحمد الله يا أخا بني تميم ، فإنّا قوم يُسعد الله بحبنا مَنْ أحبّه ، ويُشقى ببغضنا مَنْ أبغضه ، ولن يصل الإيمانُ الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ، ومهما ضَعُفنا عن جزائه قوِي الله على أدائه . فقلت له : أنت تُوصف بالعلم وأنا من حَمَلته ، وأيامُ الموسم ضيّقة ، وشغل أهل مكة كثير ، وفي نفسي أشياء وأحب أن أسأل عنها أفتأذن لي فيها جُعلت فداك ؟ قال : نحن من أكثر الناس مُستوحشون ، وأرجو ان تكون للسرّ موضعاً ، وللأمانة راعياً ، فإن كنت كما رجوتُ فافعل . قال : فقدّمتُ من وثائق القول والايمان ما سَكَن اليه ، فتلا قولَ الله : ﴿ قُلْ أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً قُل اللّهُ شَهيد بيني وبينكم ﴾[1] ، ثم قال : سَل عما بدا لك . قلت : ما ترى فيمَنْ على الموسم ؟ وكان عليه يوسفُ بن محمد بن يوسف الثقفي ، خال الوليد ، فتنفّس الصُعداء ، وقال : عن الصلاة خَلْفه تسألني أم كرهتَ ان يتأمّر على آل الله مَنْ ليس منهم ؟ قلت : عن كِلا الأمرين . قال : ان هذا عند الله لعظيم ، فأما الصلاة ففرض لله تَعبَّدَ به خَلْقه ، فأدِّ ما فرَض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال ، فان الذي نَدبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يُخبرك في كتابه بانه لا يقبل منك نُسكاً إلا مع أكمل المؤمنين إيماناً ، رحمةً منه لك ، ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك ، فاسمح يُسمح لك . قال : ثم كررت في السؤال عليه فما احتجت ان أسأل عن أمر دين أحداً بعده . ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة . فقال : لا شك فيها ، تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها ، فنسأل الله خيرها ، ونعوذ بالله من شرها ، فخُذ بحظ لسانك ويدك منها إن أدركتها . قلت : أوَيتخلّف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها ؟ قال : نعم ، قوم يأبون إلا الوفاء لمَنْ اصطنعهم ، ونأبى إلا طلباً بحقنا ، فنُنصر ويُخذلون ، كما نُصر بأولنا أولُهم ، ويُخذل بمخالفتنا مَنْ خالف منهم . قال : فاسترجعتُ . فقال : سَهِل عليك الامر ، سُنّة الله التي قد خلت

---

(١) الانعام / ١٨ .

من قبل ولن تجد لسُنَّة الله تبديلًا . وليس ما يكون منهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم ، وحفظ أعقابهم ، وتجديد الضيعة عندهم . قلت : كيف تسلم لهم قلوبُكم وقد قاتلوكم مع عدوكم ؟ قال : نحن قوم حُبّب الينا الوفاء ، وإن كان علينا . ويُـغِّض الينا الغَدر وإن كان لنا ، وإنما يشد علينا منهم الاقل . فأما أنصار دولتنا ، ونُقباء شيعتنا وأمراء جيوشنا ، فهم مواليهم ، وموالي القوم من أنفسهم ، فإذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمُحسن عن المسيء ، ووهبنا للرجل قومه ومَنْ اتصل بأسبابه ، فتذهب النائرة ، وتخبو الفِتنة ، وتطمئن القلوب . قلت : ويقال : انه يُبتلى بكم مَنْ أخلص لكم المحبة . قال : قد رُوي ان البلاء أسرعُ الى محبينا من الماء الى قراره . قلت : لم أرد هذا ، قال : فمه ؟ قلت : تعقّون الولي وتُحظون العدو ؟ قال : مَنْ يسعد بنا من الأولياء أكثر ، ومَنْ يسلم منا من الاعداء أقلُّ وأيسر ، وإنما نحن بشر وأكثرنا أنن ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، وربما استترت عنا الأمور فنقع بما لا نريد ، وإن لنا لإحساناً يأسو الله به ما نَكْلِم ويرُمّ به ما نَثلم ، ونستغفر الله مما لا نعلم ، وما أنكرتُ من ان يكون الأمرُ على ما بلغك ، ومع الولي التعزز والإدلال ، والثقة والاسترسال . ومع العدو التحرر والاحتيال ، والتذلّل والاغتيال ، وربما أَمَـلَّ الـمُـدِلُّ ، وأخلَّ المسترسل ، وتجانب المتقرّب ، ومع المقة تكون الثقة ؛ على ان العاقبةَ لنا على عدونا ، وهي لولّينا ؛ وإنكَ لَـسَؤول يا أخا بني تميم . قلت : اني أخاف ان لا أراك بعد اليوم . قال ؛ إني لأرجو أن أراك وتراني كما تحب عن قريب إن شاء الله تعالى . قلت : عَـجّل الله ذلك . قال : آمين . قلتُ : ووهب لي السلامة منكم فإني من مُحبّيكم . قال : آمين ، وتبسّم . وقال : لا بأس عليك ما أعانك الله من ثلاث . قلت : وما هي ؟ قال : قدْح في الدين ، أو هَـتْك للمُلك ، أو تهمة في حُـرْمة . ثم قال : احفظ عني ما أقول لك : أصدُق وإن ضرّك الصدق ؛ وانصحْ وإن باعدك النُصح ، ولا تجالس عدونا ، وإن أحظيناه ، فانه مخذول ، ولا تخذل وليّنا وإن أبعدناه ؛ فانه منصور ، وأصحبنا بترك المُماكرة ، وتواضع إذا رفعوك ؛ وصِلْ إذا قطعوك ، ولا تستخفِ فيمقتوك ، ولا تَـنْقبض فيتحشموك ، ولا تبدأ حتى يبدوك ، ولا تخطب الاعمال ، ولا تتعرّض للاموال . وأنا رائح من عشيّتي هذه ، فهل من حاجة ؟ فنهضتُ لوداعه فودعته ، ثم قلت : أترقت لظهور الامر وقتاً ؟ قال : الله المقدِّر الموقت ، فإذا قامت النُوحتان بالشام فهما آخر العلامات . قلت : وما هما ؟ قال : موتُ هشام العامَ وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة ، وعليه

أخلفتُ[٢] ، وما بلغتكم حتى أُنضيت . قلتُ : فهل أوصى ؟ قال : نعم ، الى ابنه ابراهيم ، قال : فلما خرجتُ فإذا مولى له يتبعني ، حتى عرف منزلي ، ثم أتاني بكسوة من كسوته ، فقال : يامرك أبو جعفر ان تصلّي في هذه ، قال : وافترقنا .

قال : فوالله ما رأيته إلا وحرسيّان قابضان عليّ يُدنياني منه في جماعة من قومي لابايعه ، فلما نظر إليّ أثبتني ، فقال : خليّا عمن صحّتْ مودّتُه ، وتقدّمتْ حرمته ، وأُخذتْ قبل اليوم بيعتُه . قال : فاكبر الناسُ ذلك من قوله ، ووجدته على أول عهده لي ، ثم قال لي : أين كنت عني في أيام أخي أبي العباس . فذهبتُ أعتذر قال : أمسِك ، فإن لكل شيءٍ وقتاً لا يعدوه ، ولن يفوتك إن شاء الله حظُّ مودّتك وحق مسابقتك ، فاختر بين رِزْقٍ يسعك أو عمل يرفعك ، قلت : أنا حافظ لوصيتك . قال : وأنا لها أحفظ ، إنما نهيتك ان تخطب الاعمال ، ولم أنهك عن قبولها . قلت : الرزقُ مع قُرب أمير المؤمنين أحبّ إليّ . قال : ذلك لك ، وهو أجمّ لقلبك ، وأودع لك ، وأعفى إن شاء الله ، ثم قال : هل زِلك في عيالك بعدي شيئاً ؟ وكان قد سألني عنهم ، فذكرتُهم له ، فعجبت من حفظه . قلت : الفرسَ والخادم . قال : قد ألحقنا عيالكَ بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ، ولو وسعني لحملتُ إليك بيت المال ، وقد ضممتك الى المهدي ، وأنا أُوصيه بك ، فانه أفرغ لك مني) .

العقد الفريد ١٠٦/٥ ـ ١١٠ (باب من أخبار الدولة العباسية)

ـ ٤٤ ـ

(ويقال : انهم لم يَـرَوا خطيباً قطُّ بلديّاً إلا وهو في أول تكلّفه لتلك المقامات كان مستثقلاً مستصلفاً أيام رياضته كلها ، الى ان يتوقّـحَ ، وتستجيبَ له المعاني ، ويتمكن من الالفاظ ، إلا شبيبُ بنُ شيبة ؛ فانه كان قد ابتدأ بحلاوةٍ ورشاقةٍ ، وسهولةٍ وعُذوبة ؛ فلم يَزل يزداد منها حتى صار في كل موقفٍ يبلغُ بقليلٍ من الكلام ما لا يبلغُـهُ الخطباءُ المصاقعُ بكثيره) .

البيان والتبيين ١١٢/١ ـ ١١٣

---

(٢) يقال : أخلف الله تعالى عليك ، أي ردّ عليك ما ذهب ، يريد الخلافة . (الحاشية) .

— ٤٥ —

(قالوا : ولمَّا مات شبيبُ بنُ شيبةَ أتاهم صالحُ المُرّيّ ، في بعض مَنْ أتاهم للتعزية ، فقال : رحمةُ الله على أديب الملوكِ ، وجليس الفقراء وأخي المساكين) .

البيان والتبيين ١/١١٣ . وينظر الاعلام ٣/٢٢٩ وفيه النص من (أديب الى المساكين) .

— ٤٦ —

(وقال أبو نخيلةَ في شبيبِ بن شيبةَ :

إذا غَدَتْ سَعْدُ على شبيبها
على فَتاها وعلى خَطِيبها
مِنْ مَطْلعِ الشَّمسِ الى مَغِيبها
عَجِبْتَ مِن كَثْرتِها وطيبها)

الحيوان : ٥/٥٩٢

وفي البيان والتبيين ١/١١٣ : (وقال الراجز) (وأورد البيتين) :

وفي الاغاني ٢٠/٣٩١ : (أخبرني هاشم الخزاعي عن عبدالرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال : رأى أبو نخيلة على شبيب حلّة فأعجبته ، فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قومِ لا تُسوّدوا شبيبا
الخائن ابن الخائن الكذوبا
هل تلد الذيبة إلا الذيبا

قال بلغه ذلك ، فبعث اليه بها، فقال :

إذا غَدَتْ سعدُ على شبيبها
على فتاها وعلى خطيبها

من مطلـــــــع الشمس الى مغيبهـــــا
عجبتَ من كثـــــرتهـــــا وطيبهـــــا

وفيه ٤٠٤ (أخبرني عيسى بن الحسن الوراق المروزي قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : حدثني أبي قال :

ابتاع أبو نخيلة داراً في بني حِمّان ليصحح بها نسبه ، وسأل في بنائها ، فأعطاه الناس أتقاء للسانه وشرّه ، فسأل شبيب بن شيبة فلم يعطه واعتذر اليه فقال :

يـــــا قـــــومِ لا تســـــوّدوا شبيبـــــا
المَلَـــــذانَ الخـــــائن الكـــــذوبـــــا
هـــــل تلـــــد الـــــذيبـــــة إلا الـذيـبـا

فقال شبيب : ما كنت لاعطيه على هذا القول شيئاً ، فانه قد جعل إحدى يديه سطحا ، وملأ الاخرى سلحا ، وقال : مَنْ وضع شيئاً في سطحي وإلا ملأته بسلحي ، من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها ، فسفر بينهما مشايخ الحي حتى يعطيه ، فابى شبيب أن يعطيه شيئاً ، وحلف أبو نخيلة ألا يكف عن عِرصته أو ياخذ منه شيئاً يستعين به . فلما رأى شبيب ذلك خافه ، فبعث اليه بما سأل ، وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه ، فوقف عليهم ، ثم أنشأ يقول :

إذا غَـــــدَتْ سعـــــدٌ على شبيبهـــــا
على فتـــــاهـــــا وعلى خطيبهـــــا
من مطلـــــــع الشمس الى مغيبهـــــا
عجبتَ من كثـــــرتهـــــا وطيبهـــــا)

« وفي المصدر نفسه ، ٣٩١ ، خبر قريب من هذا منسوب الى خالد بن صفوان مع أبي نخيلة .

وفي ثمار القلوب ، ٢٩ : (وكان شبيب بن شيبة من أفصح الناس ، وهو من بني سعد ، وفيه يقول أبو نخيلة (إذا عدت ـ البيتان) .

وفي ربيع الابرار ٢٥١/٤ ، كما في ثمار القلوب ، وفيه (غدت) بالغين

المعجمة .

وفي معجم الأدباء ٢٦٨/١١ (وكان بين شبيب وأبي نخيلة الراجز الشاعر صحبة ومودّة . حدّث الأصمعي قال : رأى أبو نخيلة على شبيب حُـلَّة فاعجبته ، فسأله آياها فوعده ، فقال فيه :

يـا قـومِ لا تسـوّدوا شبيبـا
الخـائن ابن الخـائن الكـذوبـا
هـل تلـد الـذيبـة إلا ذيبـا

فلما بلغ ذلك شبيباً بعث اليه بالحلّة وكتب اليه :

إذا غَـدَتْ سعـدٌ على شبيبهـا
على فتـاهـا وعلى خطيبهـا
من مطلـع الشمس الى مغيبهـا
عجبتَ من كثـرتهـا وطيبهـا)

وينظر المصدر نفسه ٢٧/١١ في ترجمة خالد بن صفوان .

— ٤٧ —

(حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال : حدثني الزبير قال : حدثني عمي مصعب بن عبدالله قال : قال شبيب بن شيبة : نبئت أن عيسى بن موسى عيي ، فاشتهيت أن أسمع كلامه ، فارسل إليّ المهدي ذات ليلة بكرّ الى المسجد ليخلع عيسى بن موسى ، فغدوت ودنوت الى المنبر فجاء المهدي وصعد المنبر حتى صار على قُلته ، وجاء عيسى بن موسى ، فصعد وهو يعصر عينه ، حتى صار دونه بعتبة ، ذقلت : جاء ما كان يقال فيه ، فغمزه المهدي بقائم سيفه ، فقام وقال : اللّهمّ لك الحمد ، واليك المشتكى ، وأنت المستعان . اللّهمّ انك تعلم أني لا أخلعها حيث أخلعها رغبة ولا رهبة ، وما أخلعها إلا لحقن دماء المسلمين ، وقد خلعت البيعة عن عنقي ، وبايعت لموسى ، ثم ولّى وجهه الى المهدي فمسحَ يده على يده) .

الاخبار الموفقيات ١٦٥- ١٦٦

(حدثني الزبير قال : حدثني محمد بن سلام الجمحي ، قال : وفد عبيدالله بن حسن قاضي البصرة على أمير المؤمنين المهدي فتكلم بين يديه ، فبينا شبيب بن شيبة يُغدّي أصحابه ، إذ جاءه رسول عبيدالله بن الحسن يقول له : ايتني الساعة ، فغسل يديه وقال لأصحابه : أتموا غداءكم ، وركب فقال له : إن تكلمت اليوم بين يدي أمير المؤمنين وأبو عبيدالله حاضر ، فأُحبُّ أن تاتيه عسى ان يجري لي ذكر ، فتنظر هل أعجبه كلامي . قال شبيب : فجئته فقال : تكلّمَ صاحبكم اليوم بين يدي أمير المؤمنين . فقلت له : فما سمعتَ ؟ قال : رسائل غيلان ومواعظ الحسن ، ونسج بين ذلك مملّح) .

الاخبار الموفقيات ٢٠٧ ـ ٢٠٨

وفي البيان والتبيين : ١/٢٩٥ :

(قال أبو الحسن المدائني : كان عبيدالله بن الحسن حيث وَفَـدَ على المهدي معزّياً ومهنئاً ، أعدَّ له كلاماً ، فبلغه ان الناس قد أعجبهم كلامه ، فقال لشبيب بن شيبة : اني والله والتفت الى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيدالله الكاتب عنه . فسأله فقال : ما أحسنَ ما تكلّم به ! على انه أخذ مواعظ الحسن[1] ، ورسائل غيلان[2] ، فلقّح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال عبيدالله : لا والله إن أخطأ حرفاً واحداً) .

وفي الوزراء والكتّاب ، ١٤١ : (وَفَـدَ عبيدالله بن الحسن الهاشمي على المهدي معزياً عن المنصور ، ومهنئاً بالخلافة فتكلم بكلام كان قد أعدّه ، أعجب الناس به واستحسنوه ، فبلغه ذلك ، فقال لشبيب بن شيبة : إني والله ما التفت الى هؤلاء ، ولكن سل : أبا عبيدالله عما تكلمت به ، فسأله شبيب فقال له : ما أحسن ما تكلّم ولكنه لم يتعد بكلامه أن أخذ مواعظ الحسن ، ورسائل غيلان فلقح بينهما

(١) هو الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠هـ.

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان صلبه هشام بن عبدالملك بباب دمشق . (الحاشية) . توفى سنة ١٠هـ.

كلاماً ، فاخبر شبيب عبيدالله بذلك ، فقال : لله أبوه ، فوالله ما أخطأ حرفاً ، ولا تجاوزت ما قال) .

— ٤٩ —

(أخبرنا الجوهري ، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد عن موسى بن ابراهيم ـ صاحب حماد بن سلمة ـ قال : كان شبيب بن شيبة يصلّي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيدالله ، فصلّى بنا يوماً الصبح ، فقرأ بالسجدة ، وهل أتى على الإنسان ، فلما قضى الصلاة قام رجل فقال : لا جزاك الله عني خيراً ، فإني كنت غدوت لحاجة فلما أُقيمت الصلاة دخلت أُصلي ، فأطلت حتى فاتتني حاجتي ، قال وما حاجتك ؟ قال : قدمت من الثغر في شيء من مصلحته ، وكنت وعدت بالبكور الى دار الخليفة لا تنجز ذلك ، قال فانا أركب معك ، فركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر ، وقصّ عليه القصة ، قال وتريد ماذا ؟ قال : قضاء حاجته ، فقضى حاجته ، وأمر له بثلاثين ألف درهم ، فدفعها الى الرجل ، ودفع اليه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم ، وقال له : لم تضرك السورتان) .

تاريخ بغداد ٢٧٥/٩

وفي وفيات الاعيان ٤٥٩/٢ كما في تاريخ بغداد .

— ٥٠ —

(قال الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس قال ، قال بلال لشبيب وهو يستعدي على عبدالاعلى بن عبدالله بن عامر ، قال : أحْضِرنيه ، قال : قد دعوتُه لكلٍّ ذلك يابى ، برفع كلّ ، قال بلال : فالذنب لكلّ) .

عيون الاخبار ١٥٩/٢ من كتاب العلم والبيان

(وذكر الهيثم بن عديّ ، عن ابن عياش ، قال : ان الأحداث لما تتابعت على أبي جعفر ، تمثل :

تفــــرّقت الظبــــاء على خـــــداش
فمـــا يـــدري خـــداشٌ مـــا يصيــدُ

قال : ثم أمر بإحضار القواد والموالي والصحابة وأهل بيته ، وأمر حماداً التركي باسراج الخيل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير بأخذ الأبواب ، ثم خرج في يوم من أيامه حتى علا المنبر . قال : فأزِمَ عليه طويلًا لا ينطق . قال رجل لشبيب بن شيبة : ما لأمير المؤمنين لا يتكلم ، فانه والله ممن يهون عليه صعاب القول . فما باله ، قال فافترع الخطبة ، ثم قال :

مـــالي أكفكف عن سعـــد ويشتمني
ولـــو شتمت بني سعـــد لقـــد سكنـــوا
جهـــلًا عليّ وجبنـــاً عن عـــدوهم
لبئست الخلتـــان الجهـــل والجبن

ثم جلس وقال :

فـــألقيت عن رأسي القنـــاع ولم أكن
لأكشفـــه إلا لإحـــدى العظـــائم

والله لقد عجزوا عن أمر قمنا به ، فما شكروا الكافي . ولقد مهدوا فاستوعروا وغمطوا الحق وغمصوا ، فما حاولوا ، أشرب رنْقاً على غَصص ، أم أقيم على ضيم ومضض . والله لا أكرم أحداً باهانة نفسي ، والله لئن لم يقبلوا الحق ليصلبنه ثم لا يجدونه عندي ، والسعيد مَنْ وعظ بغيره . قدّم يا غلام ، ثم ركب) .

تاريخ الطبري ، حوادث ١٥٨هـ

— ٥٢ —

(وقد كانت الحالُ بين خالدِ بنِ صفوانَ وشبيبِ بنِ شيبةَ الحالَ التي تدعو الى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدةِ ، للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة ؛ فكان يقال ؛ لولا انهما أحكمُ تميمٍ لتباينا تبايُنَ الأُسْدِ والنُمُرِ) .

البيان والتبيين ١/٤٧

— ٥٣ —

(.. قال شبيب بن شبة (كذا والصواب شيبة) لخالد بن صفوان : مَنْ أحبُّ إخوانكَ إليكَ ؟ قال : مَنْ سَدَّ خَلَلي ، وغَفر زَلَلي ، وقَبِلَ عِلَلي) .

أمالي القالي ١/١٩٥ وينظر : خطب خالد بن صفوان ٥٦ـ ٥٧/ التخريج

— ٥٤ —

(أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا الغلابي قال : حدثنا العلاء بن سُويد المنقريّ قال : ذكر ليلة المهدي أمير المؤمنين الوليدَ بن يزيد فقال : كان ظريفاً أديباً . فقال له شبيب بن شيبة : يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تجري ذكره على سمعك ولسانك فافعل فانه كان زنديقاً ، فقال : اسكت ، فما كان الله ليضع خلافته عند مَنْ يكفر به . هكذا رواه الصولي .

وقد أخبرنا به أحمد بن عبدالعزيز إجازة قال : حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا عقيل بن عمرو قال : أخبرني شبيب بن شيبة عن أبيه قال : كنا جلوساً عند المهدي فذكروا الوليد بن يزيد ، فقال المهدي : أحسبه كان زنديقاً ، فقام ابن عُلاثة : الفقيه فقال : يا أمير المؤمنين الله عزَّ وجلَّ أعظمُ من ان يولّي خلافة النبوة وأمر الأمة مَنْ لا يؤمن بالله ، لقد أخبرني مَنْ كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته ، وحدثني انه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مُطيّبه ومُصبّغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويُؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلّي فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة ، وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود ، فإذا

فرغ عاد الى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك ؛ ثم يعود الى شربه ولهوه ، أفهذه أفعال مَنْ لا يؤمن بالله ! فقال المهدي : صدقت بارك الله عليك يآبن عُلاثة) .

الاغاني ٨٣/٧

— ٥٥ —

(حدثنا أبو حامد بن جبلة ، ثنا محمد بن اسحاق ، ثنا أحمد بن الوليد ، ثنا حامد بن يحيى قال : سمعت سفيان يقول : جاء شبيب بن شيبة وأصحاب له الى الأعمش ، فنادوه على بابه : يا سليمان أخرجْ الينا ، فقال الأعمش من داخل : مَنْ أنتم ؟ قالوا : نحن الذين ينادونك من وراء الحجرات ، فقال الأعمش من داخل : أكثرهم لا يعقلون) .

حلية الاولياء ٥٤/٥

— ٥٦ —

(وكان شبيبُ بنُ شيبةَ من أفصحِ الناس وأخطبهم ، ويشبّـهُ بخالدِ بن صفوانَ ، غير أنَّ خالداً كان أعلى منه قدْراً في الخاصة والعامة .

ولما قال الشاعرُ :

فَنــحِّ شَبيبــاً عن قِـــراعِ كَتيبـــةٍ
وأنْنِ شبيبـــــاً من كـــــلامٍ مُلفَّقِ

وكان لا ينظرُ اليه أحدٌ ـ وهو يخطبُ ـ إلا تبيَّنَ فيه الخجلُ) .

زهر الآداب ٩٠٩

— ٥٧ —

(وحُكَيَ أنَّ سليمانَ بنَ عبدِالملكِ أمرَ الفرزدَقَ بضرب أعناق أُسارَى من الروم ، فاستعفاهُ الفرزدقُ ، فلم يفعلْ ، وأعطاهُ سيفاً لا يقطعُ شيئاً ، فقال الفرزدقُ : بل أضربهم بسيفِ أبي رَغوانَ مُجاشعٍ ، يعني سيف نفسه ، فقام فضرب به عنق رومي

منهم ، فنبا السيفُ عنه ، فَضَحِكَ سليمانُ ومَنْ حولَه ... فشاعَ حديثُ الفرزدق بهذا .

وحُكي أنَّ المهدي أُتِيَ بأسرى من الروم فأمر بقتلهم ، وكان عنده شبيبُ بنُ شيبةَ ، فقال له : أضربْ عُـنُـقَ هذا العِلْج . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد علمتَ ما ابتُلي به الفرزدقُ ، فَـعُـيِّـرَ به قومُـهُ الى اليوم . فقال : إنما أردتُ تشريفكَ . وقد أعفيتُكَ . وكان أبو الهولِ الشاعرُ حاضراً ، فقال :

جَــزِعتَ من الــروميّ وهــوَ مُقَيَّــدُ
فكيفَ ولــو لاقيتَــه وهــوَ مُطَلقُ
نَعــاكَ أميــرُ المــؤمنينَ لِقتلــهِ
فكــادَ شَبيبُ عنــدَ ذلــك يَفْــرَقُ
فَنــخِ شبيبــاً عن قِــراعِ كَتيبــةٍ
وأَنِنِ شبيبـــاً من كــلام يُلفَّقُ)

أدب الدنيا والدين ٢٤ ـ ٢٦

وفي ربيع الأبرار ٤/٢٦٥ :

(كان شبيب بن شبة المنقري أحد الخطباء المصاقع ، فأمره المهدي بقتل رجل من أسارى الروم ، فأبى ، فقال أبو الهول الحميري :

فــزعت من الــرومي وهــو مقيــد
فكيف إذا لاقيتــه وهــو مطلق
فنــخِ شبيبــاً عن قــراع كتيبــةٍ
وأنن شبيبــاً من كــلام يُلفقُ

فلم يخطب بعد هذا البيت خطبة إلا وفيها اضطراب) .

— ٥٨ —

(أخبرنا ابن الفضل ، أخبرنا عبدالله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : قال سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، قال : جلس عمرو بن عبيد

وشبيب بن شيبة ليلة يتخاصمون الى طلوع الفجر ، قال : فما صلوا ليلتئذ ركعتين . قال : وجعل عمرو يقول : هيه أبا معمر ، هيه أبا معمر) .

تاريخ بغداد ٢٧٧/٩

— ٥٩ —

(عَطسَ شبيبُ بنُ شيبةَ عند عمروِ بنِ عبيد ثلاثَ مراتٍ ، كلُّ ذلك لا يشمته . وشبيبُ يرفعُ صوته بالتحميد ، فقال له عمروٌ في الثالثة : لو تقطعتْ نفسُكَ ما سَمِعتَها مني أو تتوب) .

ربيع الابرار ٢٤٣/٢

— ٦٠ —

ولما كان عبدُاللّهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِالعزيز أميراً على العراق أرسل الى عامله على البصرة - وهو شبيبُ بن شيبةَ - أن يوفد اليه وفداً ، فارسلَ الى جماعة يامرُهم بذلك ، وأرسل الى عمرِو بن عبيدٍ فامتنع ، فأعادَ سؤاله ، فقال : إنَّ أول ما يسألني عنه سيرتُك فما تراني قائلًا ، فكفَّ عنه) .

وفيات الاعيان ٤٦٠/٣

— ٦١ —

(وكان أبو عثمانَ المازنيُّ مع علمه بالنحو كثير الرواية . قال المازني : حدَّثني رجل من بني ذُهلِ بنِ ثعلبة قال :

شهدتُ شبيبَ بنَ شيبة ، وهو يخطب الى رجلٍ من الاعراب بعض حُرمِه وطوَّلَ ، وكان للأعرابي حاجةٌ يخاف أن تفوتَه ، فاعترض الاعرابي على شبيبٍ ، وقال له : ما هذا ؟ إنَّ الكلام ليس للمتكلم المُكثِر ، ولكن للمُقِلِّ المُصيب ، وأنا أقول : الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ سيدِ المرسلين ، وخاتم النبيين ، أما بعدُ : فقد أبليت بقرابة ، وذكرت حقاً ، وعظمت مرعياً ، فقولُكَ مسموعٌ ، وحبلُـكَ

موصولٌ ، وبذلُك مقبولٌ ، وقد زوَّجناكَ صاحبتك على اسم اللّه تعالى) .

نزهة الالباء ١٨٦

— ٦٢ —

(وحدَّثني الحسين بن علي الكاتبُ قال : قال البحتري : أنشدتُ أبا تمام شيئاً من شعري ، فأنشد بيت أوس بن حجر :

إذا مُقْـــرَمٌ مِنّـــا ذَرَا حـــدُّ نـــابـــهِ
تَخمَّطَ فِينـــا نـــابُ آخـــرَ مُقْـــرَمِ

فقال : نَعيتَ واللّه إليّ نفسي ، فقلت : أعيذُك باللّه من هذا ، فقال لي : إنّ عمري ليس يطولُ وقد نشأ مثلُك لطيىءٍ ، أما علمتَ ان خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شيبة ـ وهو من رهطه ـ يتكلم ، فقال : يا بني نعى نفسي إليّ إحسانك في كلامك ، لأنَّا أهل بيتٍ ما نشأ فينا خطيبٌ إلا مات مَنْ قبله . قال : فمات أبو تمام بعد سنة من قوله هذا) .

اخبار البحتري ٦٩ ـ ٧٠

وفي الاغاني ٤٩/٢١ :

(حدثني محمد بن يحيى عن الحسن بن علي الكاتب قال : قال لي البحتري أنشدت ... فقلت له : بل يبقيك اللّه ، ويجعلني فداءك ومات أبو تمام بعد سنة) .

وفي تاريخ بغداد ٤٤٧/١٣ ـ ٤٤٨

(وأخبرنا أبو المظفر ، أخبرنا المرزباني ، أخبرني محمد بن يحيى حدثني الحسين بن علي الكاتب ...) .

وفي وفيات الأعيان ٢٣/٦ ـ ٢٤ :

(وقال البحتري أنشدت أبا تمام ...) .

وفي شرح مقامات الحريري ٤٧/١ ، كما في تاريخ بغداد والوفيات :

وفي معاهد التنصيص ٢٤١/١ (وحدث البحتري قال ...) . كما في تاريخ

بغداد والوفيات .

— ٦٣ —

(أخبركُم أبو علي قال : أخبرنا أبو الحسن بن أبي غسان البصري عن الفضل بن الحبُاب عن محمد بن سِلَّام عن شبيبٍ بن شيبة ، قال : سمعتُ سَـلْـمَ بن قتيبةَ يقول : من الشعر أبياتٌ يُستغنى في المثل باعجازها عن صدورها ، وبصدورها عن أعجازها ، مثل قول النابغة :

ولستَ بِمُستبقٍ أخــــــاً لا تَلُمــــــهُ
على شَعَثٍ أيُّ الـــرجـــالِ المُهـــذَّبُ

فهذا مثل سائر . فلك ان تقول : ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه فيكون مثلًا سائراً) .

حلية المحاضرة ١٤٣/١ في (أحكم بيت اشتمل على مثلين)

— ٦٤ —

(ولا أعرفُ فصلًا في كلامٍ منثورٍ أحسن مما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : حدَّثنا الصولي قال : حدثنا محمد بنُ زكريا ، قال : حدثني العُتبي عن أبيه قال : كان شبيبُ بن شيبة يوماً قاعداً بباب المهدي ، فاقبل عبدُالصمد بنُ الفضلِ الرقاشي فلما رآه قال : أتاكُـمُ والله كليمُ الناس ، فلما جلس قال شبيبٌ : تكلمْ يا أبا العباس ، فقال : أمعَـكَ يا أبا معمّر ، وأنت خطيبنا وسيدنا ؟ قال ؟ نعم ، فوالله ما رأيتُ قلباً أقرب من لسانٍ ، من قلبك من لسانك ، قال في أي شيء تحبُ أن أتكلم ، قال : وإذا شيخٌ معه عصاً يتوكا عليها ، فقال : صف لنا هذه العصا ، فحمد الله عزَّ وجل وأثنى عليه ثم ذكر السماء ، فقال : رفعها الله بغير عَـمَد ، وجعل فيها نجومَ رَجْم ونجومَ اقتداءٍ ، وأدار فيها سراجاً وقمراً منيراً ، لتعلموا عدد السنين والحساب ، وأنزل منها ماء مباركاً أحيا به الزرعَ والضَـرْعَ ، وأدرّ به الأقوات ، وحفظ به الارواح ، وأنبت به أنواعاً مختلفة يُصرّفُها من حالٍ الى حال ؛ تكون حَـبَّة ، ثم يجعلها عِرقاً ، ثم يقيمها

على ساق ، فبينا تراها خضراء تَرِف إذا صارت يابسة تتقصف لينتفع بها العباد ، ويعمر بها البلاد ، وجعل من يُيسها هذه العصا .

ثم أقبل على الشيخ فقال : وكان هذا نُطفةً في صُلْب أبيه ، ثم صار عَـلَقة حين خرج منه ، ثم مُضغة ثم لحماً وعظماً ، فصار جنيناً أوجده الله بعد عدم ، وأنشاه مُريداً ، ووفقه مُكتهلًا ، ونقصه شيخاً ، حتى صار الى هذه الحال ، من الكِـبَـرِ ، فاحتاج في آخر حالاته إلا هذه العصا ، فتبارك المدبر للعباد .

قال شبيب : فما سمعتُ كلاماً على يديه أحسن منه) .

كتاب الصناعتين ٤٥٨ ـ ٤٥٩

— ٦٥ —

(قال شبيب بن شيبة : حضرتُ يحيى بن خالد وقد قال له رجلٌ : والله لانت أحلم من الاحنف بن قيس ، وأحكمُ من معاوية ، وأحزمُ من عبدالملك بن مروان ، وأعدلُ من عمر بن عبدالعزيز . فقال له يحيى : والله لعمر غلام الاحنف أحلم مني ، ولسرجون غلام معاوية أحكم مني ، ولابو الزعزعة صاحب شرطة عبدالملك أحزم مني ، ولمُزاحم قهرمان عمر أعدل مني ، وما تقرّب إليّ مَنْ أعطاني فوق حقي .

قال شبيب : فعجبت من سرعة جوابه ، وتعديده هؤلاء حتى كأنه عاصرهم .

البصائر والذخائر ٥٢٦/١ ـ ٥٢٧

— ٦٦ —

(قال شبيبٌ : لما خُلع عبدالله بن عبدالرحمن وقُتل بخراسان قام خطيب المنصور السّكوني ، فقال :

والله يا أمير المؤمنين ، لقد كان حسن المكان ، عظيم السلطان ، كبير الاعوان ، وكان ـ مع ذلك ـ فيه آية من كتاب الله ـ عز وجل ـ كأنها عليه قصرت.وفيه نزلت وهي : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ﴾[1] ، فالحمد لله الذي أخمد جمرته ، وأذلّ

---

(١) المنافقون /٦٣.

عزّته ، ولم يُقِلْ عثرته) .

البصائر والذخائر ٥٠٢/١

— ٦٧ —

(قال شبيب بن شيبة : اشتريت جارية فاصبت بها ما يصيب الشيخ من الشابة ، ثم خرجت لحاجتي فرجعتُ وقد تدثرتْ ، وعصبت رأسها ، وقالت مالك ـ لا جزاك الله خيراً . والله ما زدت على أن هيّجته عليّ وتركته يقطع في أوصالي) .

نثر الدر ٢٥١/٤

— ٦٨ —

(أنبانا أبو سعد الماليني ، أخبرنا عبدالله بن عدي ، أخبرنا المرزباني ـ يعني محمد بن خلف ـ حدثنا عبدالله بن محمد الكوفي ، حدثنا عبدالله بن نصر الكوفي قال قيل لعبدالله بن المبارك ناخذ عن شبيب بن شيبة ـ وهو يدخل على الأمراء ؟ فقال خذوا عنه فانه أشرف من ان يكذب .

قرأت في كتاب أبي الحسن بن الفرات بخطه ، أخبرنا محمد بن العباس الضبي الهروي ، حدثنا يعقوب بن اسحاق بن محمود ، قال قال أبو علي صالح بن محمد : وشبيب بن شيبة صالح الحديث .

أخبرني البرقاني ، حدثني محمد بن أحمد بن محمد الادمي ، حدثنا محمد بن علي الإيادي ، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال : شبيب بن شيبة حدث عن الحسن بن عمرو بن ثعلب : صدوق يهم .

أخبرنا الجوهري ، أخبرنا محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن القاسم الكوكبي ، قال : حدثنا ابراهيم بن عبدالله بن الجنيد ، قال : سئل يحيى بن معين ـ وأنا أسمع ـ عن شبيب بن شيبة بصري ، فقال : لم يكن بثقة .

أخبرنا محمد بن عبدالواحد ، أخبرنا محمد بن العباس ، أخبرنا أحمد بن سعيد السوسي ، حدثنا عباس بن محمد ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول : وشبيب بن

شيبة ليس بثقة .

أخبرنا البرقاني ، حدثنا يعقوب بن موسى الأردبيلي ، حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم ، حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي ، قال : قلت لأبي زرعة شبيب بن شيبة ؟ قال : ليس بالقوي .

أخبرنا البرقاني ، أخبرنا أحمد بن سعيد بن سعد ، حدثنا عبدالكريم بن أحمد بن شعيب النسائي ، حدثنا أبي . قال : شبيب بن شيبة ضعيف .

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر ، أخبرنا محمد بن عدي البصري - في كتابه - حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري ، قال : سألت أبا داود عن شبيب بن شيبة ؟ فقال ليس بشيء .

تاريخ بغداد ٩/٢٧٧ - ٢٧٨

- ٦٩ -

(شبيب بن شيبة أبو معمر التميمي المنقري البصري ، أحد الخطباء البلغاء ، قيل لابن المبارك : انه يدخل على الأمراء ، قال : حدثوا عنه ، فانه حسن .

منصور بن سلمة الخزاعي ، حدثنا شبيب بن شيبة : سمعت ابن سيرين يقول : الكلام أوسع من ان يكذب ظريف .

محمد بن الطفيل الخراثي - والعمدة عليه - حدثنا وكيع عن شبيب بن شيبة عن ابن المنكدر ، عن جابر ، قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من الانصار فقال : ان ابناً لي دبَّ من سطح الى ميزاب فادع الله أن يهبه لأبويه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : قوموا . قال جابر فنظرت الى أمر هائل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ضعوا له صبياً على السطح ، فوضعوا له صبياً ، فناغاه ثم ناغاه ، فدبّ الصبي حتى أخذه أبوه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما قال له ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال لِمَ تلقي نفسك فتقتلها ؟ قال : أبي أخاف الذنوب . قال : فلعل العصمة أن تلحقك . قال ابن عدي : هذا لم أكتبه إلا عن الحسين بن عبدالله القطان وكان يحفظه .

حدثنا محمد ، وروى عباس عن يحيى : شبيب ليس بثقة .

وقال النسائي والدارقطني : ضعيف .
وقال أبو زرعة وأبو حاتم : ليس بالقوي .
وقال صالح جَـزَرَة : صالح الحديث .
وقال الساجي : صدوق يهم .
وقال أبو داود : ليس بشيء .

ميزان الاعتدال ٢/٢٦٢ - ٢٦٣

— ٧٠ —

(شبيب بن شيبة بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم ، واسمه سنان بن شمر بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري الأهتمي أبو معمر البصري الخطيب .

روى عن أبيه وابن عمه خالد بن صفوان بن الأهتم والحسن وابن سيرين وعطاء ومحمد بن المنكدر وهشام بن عروة وغيرهم . وعنه ابناه عبدالرحيم وعبدالصمد ، والاصمعي ووكيع وعيسى بن يونس وأبو معاوية وأبو بدر شجاع بن الوليد ، جبار بن مغلس ومسلم بن ابراهيم ويحيى بن يحيى النيسابوري وغيرهم .

قال الدوري عن ابن معين : ليس بثقة .
وقال أبو زرعة وأبو حاتم ليس بالقوي .
وقال أبو داود ليس بشيء .
وقال النسائي والدارقطني والبرقاني : ضعيف .
وقال صالح بن محمد البغدادي صالح الحديث .
وقال الساجي : صدوق يهم .
وقال ابن المبارك : خذوا عنه فانه أشرف من ان يكذب .
وقال ابن عدي : إنما قيل له الخطيب لفصاحته .

وكان ينادم خلفاء بني أمية وله أحاديث غير ما ذكرت ، وأرجو انه لا يتعمد الكذب ، بل لعله يهمّ في بعض الشيء .

وقال الأصمعي : كان شبيب رجلًا شريفاً يفزع اليه أهل البصرة في حوائجهم .

له في الترمذي حديث واحد في تعليم والد عمران بن حصين حين أسلم اللهم ألهمني رشدي ، وأعوذ بك من شر نفسي .. وقال حسن غريب . قلت : وقال ابن حبان

كان من فصحاء الناس ودهاتهم في زمانه ، وكان يهم في الاخبار ويخطىء إذا روى غير الأشعار ، لا يحتج بما انفرد به من الاخبار ، ولا يشتغل بما لا يتابع عليه من الآثار ، وكان يقال : هو أعقل مَنْ بالبصرة .

وقال الدارقطني أيضاً : متروك . وقال الصيرفيني توفي في حدود السبعين ومائة) .

تهذيب التهذيب ٣٠٧ ـ ٣٠٨

— ٧١ —

(وفيها[1] ، أو في حدودها ، شبيب بن شيبة المنقري البصري . وكان فصيحاً بليغاً أخبارياً ، روى عن الحسن وابن سيرين) .

العبر في خبر مَنْ غبر ٢٣٩/١

— ٧٢ —

(قال شبيب بن شيبة : تكلَّمَ رجل من الحكماء عند عبدالملك بن مروان في معنى رجل فقال : ذاك رجل آثر الله على خلقه ، وآثر الآخرة على الدنيا ، فلم تكترثه المطالب ، ولم تُـغَـنِّـهِ المطامع ، نظر قلبه الى إرادته فسما نحوها ، ملتمساً لها ، فهو دهره محزون ، يبيت إذا نام الناس ذا شجون ، ويصبح مغموماً كالمسجون ، انقطعت من همته الراحة دون مبيته ، فشفاؤه القرآن ، ودواؤه الكلمة من الحكمة ، والموعظة الحسنة ، لا يرى الدنيا منها عوضاً ، ولا يستريح الى ما لديه شوقاً . فقال عبدالملك : أشهد ان هذا أرضى بالًا مني ، وأنعم عيشاً) .

البصائر والذخائر ١٨٩/٢ ـ ١٩٠

---

(١) أي سنة اثنتين وستين ومائة .

(حدثنا بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابي ، وأحمد بن عبدالعزيز بن الجعد الوشاء ، قالا : حدثنا اسحاق بن البهلول الانباري ، قال : حدثني أبي البهلول بن حسان التنوخي ، قال : حدثني اسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم ، قال :

أوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبدالملك في وفد أهل العراق ، قال : فقدِمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح منيف أفيح ، في عام قد بكرّ وسميه ، وتتابع وَليّه ، وأخذت الأرض فيه زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نَور ربيع مونق فهو في أحسن منظر ، وأحسن مختبر ، وأحسن مُستمطَر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، قال : وقد ضُرِب له سُرادِقٌ من حِبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فُسطاط فيه أربعة أفرشة من خزٍ أحمر مثلها مَرافقها ، وعليه دُرّاعة من خزّ أحمر مثلها عمامتها ، وقد أخذ الناس مجالسهم ، قال : فأخرجتُ رأسي من ناحية السماط فنظر إليّ شبْه المستنطق لي ، فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قلّدك من هذا الأمر رُشداً ،وعاقبة ما يؤول اليه حمداً ، وأخلصه لك بالتقى ، وكثّره لك بالنماء ، ولا كدّر عليك منه ما صفا ، ولا خالط سروره بالردى ، فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومُستراحاً ، إليك يقصدون في مظالمهم ، ويفزعون في أمورهم ، وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك ، وتوقير مجلسك ، وما مَـنَّ الله جلّ وعز عليّ به من مجالستك من ان أُذكّرك نعم الله عليك ، وأنبهك لشكرها ، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث مَنْ سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به ، قال : فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قال : هات يا ابن الأهتم ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير في عام قد بكّر وسميّه ، وتتابع وليّه ، وأخذت الارض فيه زينتها على اختلاف ألوان نبتها في ربيع مونق ، فهو في أحسن منظر ، وأحسن مختبر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أُعطي فَـتَاء السنّ مع الكثرة والغلبة والقهر ، فنظر فأبعد النظر ثم قال لجلسائه : لمَنْ مثل هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه ، وهل أُعطي أحد مثل

ما أُعطيت : قال : وعنده رجل من بقايا حَـمَلة الحجّة ، والمضيّ على أدب الحق ومنهاجه ، قال : ولم تخلُ الأرض من قائم للّه بحُـجّة في عباده ، فقال : أيها الملك إنك سالت عن أمر أفتأذن في الجواب عنه ، قال : نعم ، قال : أرأيت هذا الذي أنت فيه ، أشيء لم تزل فيه ، أم شيء صار اليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال : كذلك هو ، قال : فلا أُراك إلا عَجِبتَ بشيء يسير تكون فيه قليلًا وتغيب عنه طويلًا ، وتكون غداً بحسابه مُـرْتَهناً ، قال : ويحك فأين المهرب وأين المطلب ، قال : إما ان تُقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة اللّه ربك على ما ساءَك وسرّك ، وأمضك وأرمضك ، وإما ان تضع تاجك ، وتخلع أطمارك ، وتلبس أمساحك ، وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك ، قال : فإذا كان السحر فاقرع عليّ بابي فاني مختار أحد الرأيين ، وربما قال : إحدى المنزلتين ، فإن اخترت ما أنا فيه كنتَ وزيراً لا يُعصى ، وإن أخذتُ فَـلَوات الارض وقفر البلاد كنتَ رفيقاً لا يُخالَف ، قال : فقرع عليه عند السحر بابه فإذا هو قد وضع تاجه ، وخلع أطماره ولبس أمساحه ، وتهيأ للسياحة ، فلزم واللّه الجبل حتى أتاهما أجلهما ، وهو حيث يقول عديّ بن زيد أخو بني تميم .

أيهـــا الشـامت المعبّـر بـالـدهـر أأنت المبـرأ المـوفـورُ
أم لــديك العهـد الوثيق من الأيـام بل أنت جـاهـل مغـرورُ
أم رأيت المنـــون خلـــدْنَ أم من
ذا عليـــه من أن يضـــام خفيــرُ
أين كســـرى كسرى الملـوك أنـوشــر
وان أم أين قبلــــه ســــابــــورُ
وبنـــو الأصفـــر الكـــرام ملــوك الـــر
وم لم يبق منهُم مــــــذكـــــورُ
وأخـو الحضـر إذ بنـاه وإذ دجلـة تجبى اليـــه والخـابـورُ
شـــاده مـــرمـــراً وجلّلــه كِلسـاً فللطيـــر في ذُراه وُكــورُ
لم يهبـه ريبُ المنـون فبـاد المُلـك عنـــه فبـابـــه مهجـورُ
وتـــذكّـرْ رَب الخـورنق إذ أشـرف يـومـاً وللهـدى تفكيـرُ

سرّه مالُهُ وكثرة ما يملِك والبحر معرضاً والسديرُ
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حيّ الى الممات يصيرُ
ثم بعد الفلاح والملك والإمّة وارتهمْ هناك القبورُ
ثم صاروا كأنهمْ ورق جفّ فألوت به الصَبا والدَبورُ

قال : فبكى والله هشام حتى اخضل لحيته ، وبلّ عمامته ، وأمر بنزع أبنيته وبنتلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه . ولزم قصره ، فاقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا : ما أردت الى أمير المؤمنين : أفسدت عليه لذته ، ونغّصت عليه مادبته ، فقال : اليكم عني فاني عاهدت الله عزّ وجلّ ألا أخلو بملِك إلا ذكّرته الله عز وجل) .

الاغاني ١٣٦/٢ ـ ١٤٠
وفي معجم الادباء ٢٨/١١ ـ ٣٤

ـ ٧٤ ـ

(وحدّثنا أبو بكر : قال أخبرنا العُكلي قال : حدثني حاتمِ بن قَبِيصة عن شبيب بن شيبة ، قال : بعث الحجاج خطباء من الاحماس الى عبدالملك فتكلموا ، فلما انتهى الكلام الى خطيب الأزد قام فقال : قد علمت العرب أنا حيّ فَعَال ، ولسنا بحيّ مقال ، وأنّا نَجزي بفعلنا عند أحسن قولهم : ان السيوف لتعرف أكفّنا ، وان الموت ليستعذِب أرواحنا ، وقد علمت الحرب الزَبون أنا نقرع جماحها ، ونحلب صراها ، ثم جلس) .

أمالي القالي ٢٥٥/٢

ـ ٧٥ ـ

(شبيب بن شيبة قال : حدثني خالد بن صفوان ، قال : خطبنا يزيد بن المهلب بواسط ، فقال : اني قد أسمع قول الرِعاع ، قد جاء مَسلمة ، وقد جاء

العباس[1] ، وقد جاء أهل الشام ، وما أهل الشام إلا تسعة أسْياف سبعة منها معي ، وأثنان منها عليّ ، وأما مسلمة فجرادة صفراء ، وأما العباس فنسطوس ابن نسطوس[2] ، أتاكم في برابرة وصقالبة ، وجرامته وجراجمة[3] ، وأقباط وأنباط ، وأخلاط من الناس .

إنما أقبل اليكم الفلاحوش من الأوباش ، كاشلاء اللُجُم[4] ، والله ما لقوا قوماً قط كحدِّكم وحديدكم ، وعدَكم وعديدكم ، أعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون خراطيمهم ، فإنما عي غَدوة أو رَوحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

ثم دعا بفرس ، فأتى بأبلق ، فقال : تخليط وربّ الكعبة ثم ركب فقاتل فكـثـرَهُ الناس فانهزم عنه أصحابه ، حتى بقي في إخوته وأهله فقُتِل وانهزم باقي أصحابه ، وفي نلك يقول الشاعر[5] :

كـل القبـائـل بـايعـوك على الـذي
تـدعـو اليـه طـائعين وسـاروا
حتى إذا حَمى الـوغَى وجعلتَهم
نَصْبَ الاسنَّـةِ ، أسلمـوك وطـاروا
إن يقتلـوك فـان قتلـك لم يكن
عـاراً عليـك وبعض قتـلٍ عـارُ

البيان والتبيين ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣

— ٧٦ —

(قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، قال شبيب بن شيبة دخل خالد بن صفوان

---

(١) مسلمة : هو مسلمة بن عبدالملك بن مروان . وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبدالملك (الحاشية) .

(٢) إشارة الى ان أمه كانت رومية نصرانية . (الحاشية) .

(٣) في القاموس (جرجم) انهم قوم من العجم بالجزيرة ، أو نبط الشام (الحاشية) .

(٤) اللجم : جمع لجام ، وأشلاء اللجم : حدائده بلا سيور (الحاشية) .

(٥) شعر ثابت قطعة ، ٤٩ من خمسة أبيات .

التميمي على أبي العباس وليس عنده أحد ، فقال : يا أمير المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير الى مثل هذا الموقف ، في هذه الخلوة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل . قال : فأمر الحاجب بذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين اني فكرت في أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر أحداً له مثل قدرك اتساعاً في الاستمتاع بالنساء منك ، ولا باضيق فيهن عيشاً ، انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين ، واقتصرت عليها ، فإن مرضت مرضتَ ، وإن عابت عبت وإن عركت عركت ، وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك بالتلذذ بأطراف الجواري ، ومعرفة اختلاف أحوالهم ، والتلذذ بما يشتهى منهن ، إنَّ منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهي لجسمها ، والبيضاء التي تحب لروعتها ، والسمراء اللعساء ، والصفراء العجزاء ، ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة ، والجواب الحاضر ، وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نظافتهن ، وتخلل خالد بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري ، وشوّقه اليهن ، فلما فرغ قال : ويحك والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا ، فأعد عليّ كلامك ، فقد وقع مني موقعاً ، فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ، ثم انصرف وبقي أبو العباس مفكراً ، فدخلت عليه أم سلمة ، وكان حلف أن لا يتخذ عليها ، ووفى فلما رأته مفكراً قالت : اني لانكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه أو أتاك خبر أرتعت له ، قال : لا فلم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالد خالد ، قالت : فما قلت لابن الفاعلة ، فقال لها ينصحني وتشتميه فخرجت الى مواليها فأمرتهم بضرب خالد . قال خالد : فخرجت من الدار مسروراً بما ألقيت الى أمير المؤمنين ، ولم أشك في الصلة ، فبينا أنا واقف أقبلوا يسألون عني فحققت الجائزة ، فقلت لهم : ها أناذا فاستبق إليّ أحدهم بخشبة ، فغمزت برذوني ولحقني فضرب كفله ، وركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أياماً ، ووقع في قلبي أني أتيت من قبل أم سلمة فما أشعر إلا بقوم قد هجموا عليّ وقالوا : أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبي انه الموت ، فقلت : إنَّا لله وإنَّا اليه راجعون ، لم أرَ دم شيخ أضيع ، فركبت الى دار أمير المؤمنين فلقيته خالياً فنظرت في المجلس بيتاً عليه ستور رقاق ، وسمعت حساً خلف الستر فقال : ويحك وصفت لأمير المؤمنين صفة فاعدها ، فقلت نعم يا أمير المؤمنين : أعلمتك ان العرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضر وإن أحداً لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة إلا ضرّ

وتنغص . فقال له أبو العباس : لم يكن هذا في الحديث . قال بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الثلاث من النساء كأنهن في القدر يغلي عليهن ، قال : برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك ، ولا مرَّ في حديثك ، قال وأخبرتك أن الاربع من النساء شر مجموع لصاحبه ، يشيبنه ويهرمنه ، قال : لا والله ما سمعت هذا منك ، قلت بلى والله . قال : أفتكذبني ، قلت أفتقتلني ، نعم والله يا أمير المؤمنين ان أبكار الإماء رجال إلا انه ليست لهن خصى ، قال خالد فسمعت ضحكاً من خلف الستر ، ثم قلت والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينك الى النساء والجواري ، قال فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غيّر حديثك ونطق عن لسانك ، فقال أبو العباس مالك قاتلك الله . قال : وانسللت فبعثت إليّ أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب) .

الاذكياء ١١٩ ـ ١٢١

وخطب خالد بن صفوان التميمي : واقواله واخباره ١٠٠ ـ ١٠٦

— ٧٧ —

(قال شبيب بن شيبة : أنا لوقوف في عرضة المربد ـ وهو موقف الاشراف ومجتمع الناس وقد حضر أعيان المصر ـ إذ طلع ابن المقفع ، فما فينا أحد إلا هشَّ له ، وارتاح الى مساءلته ، وسررنا بطلعته ، فقال : ما يقفكم على متون دوابّكم في هذا الموضع ؟ فوالله لو بعث الخليفة الى أهل الارض يبتغي مثلكم ما أصاب أحداً سواكم ، فهل لكم في دار ابن برثن في ظل ممدود ، وواقية من الشمس ، واستقبال من الشمال ، وترويح للدواب والغلمان ، ونتمهد الارض فانها خير بساط وأوطؤه ، ويسمع بعضنا من بعض فهو أمدُّ للمجلس ، وأدرّ للحديث . فسارعنا الى ذلك ، ونزلنا عن دوابنا في دار ابن برثن نشمّ الشمال إذ أقبل علينا ابن المقفع ، فقال : أيّ الامم أعقل ؟ فظننا انه يريد الفرس ، فقلنا : فارس أعقل الامم ، نقصد مقاربته ، ونتوخى مصانعته ، فقال : كلا ، ليس ذلك لها ولا فيها ، هم قوم عِلِّموا فتعلّموا ، ومُـثِّـلَ لهم فامتثلوا واقتدوا ، وبدئوا بأمر فصاروا الى أتباعه ، ليس لهم استنباط ولا استخراج ، فقلنا له : الروم . فقال : ليس ذلك عندها ، بل لهم أبدان وثيقة وهم أصحاب بِناء

وهندسة ، لا يعرفون سواهما ، ولا يحسنون غيرهما .

قلنا : فالصين . قال : أصحاب أثاث وصنعة ، لا فكر لها ولا روية . قلنا : فالترك . قال : سباع للهراش . قلنا : فالهند . قال : أصحاب وهم ومخرقة وشعبذة وحيلة . قلنا : فالزَنْج : قال : بهائم هاملة ـ فرددنا الامر اليه . قال : العرب ، فتلاحظنا وهمس بعضنا الى بعض ، فغاظه ذلك منّا ، وامتُقِعَ لونُه ، ثم قال : كأنكم تظنون فيّ مقاربتكم ، فواللّه لوددتُ أن الامر ليس لكم ولا فيكم ولكن كرهتُ إن فاتني الامر أن يفوتني الصواب ، ولكن لا أدعكم حتى أبيِّن لكم لِـمَ قلت ذلك ، لاخرج من ظِنة المداراة ، وتوهّم المصانعة ، إن العرب ليس لها أول تَـؤُمّه[1] ولا كتاب يدلّها ، أهلُ بلد قفر ، ووحشة من الإنس ، احتاج كل واحد منهم في وحدته الى فكره ونظره وعقله ، وعلموا ان معاشهم من نبات الارض فوَسَموا كل شيء بسِمته ، ونسبوه الى جنسه ، وعرفوا مصلحة ذلك في رَطبه ويابسه ، وأوقاته وأزمنته ، وما يصلُح منه في الشاة والبعير ؛ ثم نظروا الى الزمان واختلافه فجعلوه ربيعياً وصيفياً ، وقيظياً وشتوياً ، ثم علموا ان شربهم من السماء ، فوضعوا لذلك الانواء ؛ وعرفوا تغير الزمان فجعلوا له منازله من السنة ، واحتاجوا الى الانتشار في الارض ، فجعلوا نجوم السماء أدلّة على أطراف الارض وأقطارها ، فسلكوا بها البلاد ؛ وجعلوا بينهم شيئاً ينتهون به عن المنكر ، ويرغّبهم في الجميل ، ويتَجنّون به على الدناءة ، ويحضّهم على المكارم ، حتى ان الرجل منهم وهو في فجٍّ من الارض يصف المكارم فما يُبقي من نعتها شيئاً ، ويُسرف في ذم المساوىء فلا يقصّر ، ليس لهم كلام إلا وهم يُحاضّون به على اصطناع المعروف ثم حِفظِ الجار وبذل المال وابتناء المحامد ، كل واحد منهم يصيب ذلك بعقله ، ويستخرجه بفطنته وفكرته فلا يتعلمون ولا يتأدبون ، بل نحائز[2] مؤدبة ، وعقول عارفة ، فلذلك قلت لكم : انهم أعقل الامم لصحة الفِطرة واعتدال البنية وصواب الفكر وذكاء الفهم) .

الامتاع والمؤانسة ١ ـ ٧١ ـ ٧٣

---

(١) تؤمه : أي تتوخاه وتقصده وتتبع ما يسنّه لها (الحاشية) .

(٢) النحائز : العادات والطبائع ، الواحدة نحيزة . (الحاشية) .

— ٧٨ —

(ومن خطباء بني تميم ...

ومنهم : عبدالله بن عبدالله بن الأهتم ، وقد ولي خراسان ، ووفد على الخلفاء ، وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبة بن عبدالله بن عبدالله بن الأهتم ، وعبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن الأهتم ، وخاقان بن الاهتم هو عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن الأهتم) .

البيان والتبيين ١/٣٥٥

— ٧٩ —

(ومن رهطه (أي رهط خالد بن صفوان : شبيب بن شيبة الخطيب) .

المعارف ٤٠٤

— ٨٠ —

في الحديث عن بني منقر :

(وعمرو بن الاهتم بن سميّ بن سنان بن خالد بن مِنقر ، وشبيب بن شيبة بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم بن سميّ بن سنان بن خالد بن منقر خطباء كلهم ، وفدكيّ بن أعبد بن اسعد بن منقر ، فارس بني سعد في الجاهلية ...) .

جمهرة أنساب العرب ٢١٦ - ٢١٧

— ٨١ —

(شبيب بن شيبة أبو معمر الخطيب المنقري البصري ، وهو شبيب بن شيبة بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم بن سميّ بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعر بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طانجة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

حدث عن الحسين ، ومعاوية بن قرّة ، وعطاء بن أبي رياح ، وهشام بن عروة .

روى عنه عيسى بن يونس ، وأبو بدر شجاع بن الوليد ، ومسلم بن ابراهيم ، وأبو سلمة موسى بن اسماعيل ، ومعلى بن منصور ، وأبو سعيد الأصمعي ، وأبو بلال الأشعري ، وعبدالله بن صالح العجلي .

وكان له لسن وفصاحة ، وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به ، وبالمهدي من بعده ، وكان كريماً عليهما ، أثيراً عندهما) .

تاريخ بغداد ٩/٢٧٤

— ٨٢ —

(شبيب بن شبة (كذا) الأخباري الأديب الشاعر صاحب خالد بن صفوان الذي تقدمت ترجمته في حرف الخاء ، ولهما أخبار ومواقف مشهورة عند الخلفاء والأمراء ، وكان بين شبيب وأبي نخيلة الراجز الشاعر صحبة ومودّة . مات شبيب بعد المائتين) .

معجم الادباء ١١/٢٦٨

— ٨٣ —

(فولد منقر بن عبيد : خالداً وأسعد ... ومن ولده خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم ، وشبيب بن شيبة الخطيب بن عبدالله بن عمرو) .

من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي ١١٤

— ٨٤ —

(شبيب بن شيبة : أبو معمر شبيب بن شيبة الخطيب المنقري البصري ، حدث عن الحسن ومعاوية بن قرة وعطاء بن أبي رياح وغيرهم . وروى عنه : عيسى بن يونس ، وأبو بدر شجاع بن الوليد وغيرهما . وكان له لسن وفصاحة . وقدم

بغداد في أيام المنصور فاتصل به من بعده . وكان كريماً عليهما أثيراً عندهما).

وفيات الاعيان ٢/٤٥٨

— ٨٥ —

وفي المصدر نفسه : ٣/١٢ في الحديث عن خالد بن صفوان :
(وشبيب بن شيبة ابن عمّ خالد بن صفوان) .

— ٨٦ —

وفي ٦/١٨٢ :
(وأما بنو مِنقَر : فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف بعدها راء ، وهو منقر بن عبيد بن مقاعس ، واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم بن مُرّ ، وهي قبيلة كبيرة ينسب لها خلقٌ كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ، ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة ، وصفوان وشيبة ابنا عبدالله بن عمرو بن الاهتم المنقري ، وهما ـ أعني خالداً وشبيباً ـ المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة . ولخالد مجالس مشهورة مع أمير المؤمنين السفاح ، ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب[1] في ترجمة البحتري في حرف الواو) .

— ٨٧ —

(وفيها (أي سنة ١٦٢هـ) شبيب بن شيبة المنقري البصري كان فصيحاً بليغاًأخبارياً ، روى عن الحسن وابن سيرين ، وخرج له الترمذي ، قال في المغني ضعفوه في الحديث انتهى) .

شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب ١/٢٥٦

---

(١) (لم يشر المؤلف هنا الى انه ترجم لشبيب ، وهذا يرجح ان ترجمة شبيب (جـ ٢ ـ ٤٥٨) التي انفردت بها النسخة هي ليست من عمل المؤلف) .

— ٨٨ —

(شبيب بن شيبة (٠٠ نحو = ١٧٠هـ)
(٠٠ — ٧٨٦م)

شبيب بن شيبة بن عبدالله التميمي المنقري الأهتمي ، أبو معمر : أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخو المساكين . من أهل البصرة . كان يقال له : الخطيب لفصاحته . وكان شريفاً ، من الدهاة ، ينادم خلفاء بني أمية ويفزع اليه أهل بلده في حوائجهم) .

الأعلام ٣/٢٢٩

المصـادر والمـراجـع

× أخبار البحتري للصولي ، ط (١) ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م ، دمشق .
× أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ، تحـ / علي الخاقاني ، بغداد ، ١٩٦٦م.
× الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحـ / د. سامي العاني ، بغداد ، ١٩٧٢ .
× أدب الدنيا والدين للماوردي ، تحـ / مصطفى السقا ، ط (٤) ، مصر ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
× الأذكياء : لابن الجوزي ، النجف ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
× الاعلام ، تاليف خيرالدين الزركلي ، ط (٢) .
× الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، مصور طبعة دار الكتب المصرية .
× أمالي القالي ، بيروت .
× الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي .
× البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، تحـ/ د. ابراهيم الكيلاني .
× البيان والتبيين للجاحظ ، تحـ/ عبدالسلام هارون .
× تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ط (١) ، مصر ، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م .
× تاريخ الطبري ، تحـ / محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف المصرية .
× التعازي والمراثي للمبرد ، تحـ / محمد الديباجي ، دمشق ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
× التمثيل والمحاضرة للثعالبي . تحـ/ عبدالفتاح الحلو ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، القاهرة .
× تهذيب التهذيب للعسقلاني ، الهند ، حيدرآباد ، ١٣٢٦هـ .
× ثمار القلوب للثعالبي ، تحـ / محمد أبو الفضل ابراهيم ، مصر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

× جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، تحـ / عبدالسلام هارون ، مصر ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .
× جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ، ط (١) ، بيروت ، ١٩٨٥ .
× حلية الأولياء لأبي نعيم ، بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .
× حلية المحاضرة للحاتمي ، تحـ / د. جعفر الكتاني ، بغداد ، ١٩٧٩ .
× الحيوان للجاحظ ، تحـ / عبدالسلام هارون ، القاهرة .
× خطب خالد بن صفوان ، تأليف : د . يونس أحمد السامرائي ، بغداد ، ١٩٩٠ .
× الدرّة الفاخرة لحمزة الأصبهاني ، تحـ / عبدالمجيد قطامش ، مصر ، ١٩٧٢ .
× ديوان زهير ، مصور طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م .
× ربيع الأبرار للزمخشري ، تحـ / سليم النعيمي ، بغداد .
× رسائل الجاحظ ، تحـ / عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .
× زهر الآداب للحصري ، تحـ / د. زكي مبارك ، ط (٢) ، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م ، مطبعة السعادة .
× شذرات الذهب لابن العماد ، بيروت .
× شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ط (١) ، تحـ / أبو الفضل ابراهيم ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .
× الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ، شرح علي متولي صلاح ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
× العبر في خبر مَنْ غبر للحافظ الذهبي ، الكويت ، تحـ / د. صلاح الدين المنجد .
× العقد الفريد لابن عبد ربه ، بيروت ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٦٥م .
× العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق ، تحـ / محيي الدين عبدالمجيد ، ط (٢) ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م ، مصر .
× عيون الأخبار لابن قتيبة ، مصور طبعة دار الكتب المصرية .
× الفهرست لابن النديم ، تحـ / رضا تجدّد ، بيروت .
× كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، القاهرة ، ١٩٧١ .
× مجالس ثعلب ، تحـ / عبدالسلام هارون ، ط (٢) ، القاهرة .
× المحاسن والمساوىء للبيهقي ، بيروت ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .
× المخلاة للعاملي ، بيروت .

× المعارف لابن قتيبة ، تحـ / د. ثروت عكاشة ، القاهرة ، ط (٢) ، ١٩٦٩ .
× معجم الأدباء لياقوت الحموي ، تحـ / د. أحمد فريد رفاعي ، القاهرة .
× من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي ، تحـ د. ناجي حسن .
× ميزان الاعتدال للذهبي ، تحـ / علي محمد البجاوي ، ط (١) ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م ، دار إحياء الكتب العربية .
× نثر الدرّ للآبي ، تحـ / محمد علي قرنة ، مصر .
× نزهة الالباء لابن الأنباري ، القاهرة .
× نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحـ / عبود الشالجي ، بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١ .
× نهاية الأرب في فنون الأدب ـ للنويري ـ مصر ، مصور طبعة دار الكتب المصرية .
× الوزراء والكتّاب للجهشباري ، تحـ / مصطفى السقا وجماعة ، القاهرة ، ط (١) ، ١٩٣٨م .
× وفيان الأعيان لابن خلكان ، تحـ / د. احسان عباس ، بيروت .

المحتوى

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – شركة عامة

وزارة الثقافة

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ٢٠٠١

تصميم الغلاف:

نهلة محمد عبد الوهاب

السعر: ٥٠٠ دينار

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة